المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

مجلة المناضل الداخلية لحزب البعث العربي الاشتراكي

في هذا العدد

- اين نحن من المتغيرات التي تجري في العالم ؟!
- صفحات من تاريخ الحزب
  - الحلقة الثانية عشرة -
- لمناسبة حرب تشرين والتطورات اللاحقة في الاوسط والخليج ..
- البعث والثورة المتجددة ..
- المراة في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ومقررات مؤتمراته ..

العدد : ٢٤٤ أيلول - تشرين أول ١٩٩٠

المناضل

في سبيل الوحدة والحرية والاشتراكية

[illegible]

[illegible]

في هذا العدد

الموضوع	الصفحة
● **الافتتاحية**	٣
★ اين نحن من المتغيرات التي تجري في العالم ؟؟	
الرفيق الدكتور فواز صباغ عضو القيادة القومية الاحتياط « رئيس هيئة التحرير »	
● **صفحات من تاريخ الحزب**	٥
★ دورات مجلس الحزب ١٩٤٧ ـ ١٩٥٧ ـ الحلقة الثانية عشرة ـ	
الرفيق جورج صدقني	
● **دراسات سياسية**	٢٤
★ لمناسبة حرب تشرين والتطورات اللاحقة في الاوسط والخليج ..	
الرفيق : د. ياسين سلمان	
● **دراسات فكرية**	٣٨
★ المرأة في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ومقررات مؤتمراته ..	
الرفيقة : هيام الصويحي	
● **كتاب جديد**	٥٠
★ البعث والثورة المتجددة ..	
هيئة تحرير المناضل	
● **نشاطات ووثائق**	٥٨

الافتتاحية

اين نحن من المتغيرات التي تجري في العالم ؟

الرفيق الدكتور فواز صياغ
عضو القيادة القومية الاحتياط
رئيس هيئة التحرير

في وقت يتجه فيه العالم نحو تطورات وتغيرات تشمل النواحي البشرية عامة ، وتتجه فيه الدول العظمى نحو الوفاق وتخفيف حالة التوتر وتحقيق مصالحة لم يشهد العالم منذ اكثر من قرن .

وفي وقت تتغير فيه اتجاهات كثير من الدول ، الاجتماعية والسياسية والاقتصادية كما حدث في دول اوربا الشرقية وبعض الدول الافريقية .

وفي وقت تنحو فيه الدول التي تقسمت وتجزأت وقامت فيها انظمة متباينة ولفترة تقارب نصف قرن وربما اكثر ، تنحو لتحقيق الوحدة القومية كما حدث في المانيا .. وكما يحدث بين الكوريتين ، وفي وقت تتقارب فيه مجموعات من الدول المختلفة للوصول الى كيانات سياسية واقتصادية كبيرة كما يجري حاليا في دول اوربا الغربية ، امام هذا كله يمر على الامة العربية ظرف من اصعب الظروف من تشتيت وانقسام لم تشهده من قبل وهي في وقت اكثر ماتحتاج فيه الى التماسك والوحدة للوقوف في وجه المتغيرات الكبيرة التي يشهدها هذا العالم ، حيث تغيرت فيه

تحالفات كثيرة وحدثت تحالفات دوليه لم تكن في بال احد قبل عقد من السنين وخسرت الامة العربية اصدقاء وحلفاء كان يمكن ان يكون لهم تاثير على المواقف الدولية فيما يتعلق بالنضال القومي العربي ضد الصهيونية والاحتلال والخطر الامبريالي خصوصا حين تشهد الاراضي العربية والفلسطينية المحتلة مشاهد لمقاومة بطولية وعلى مدى اكثر من ثلاث سنوات من الانتفاضة ضد قوى الاحتلال الصهيوني .

ان الاسباب التي ادت الى ضعف الموقف العربي وتمزقه كثيرة ومتعددة الوجوه ، ولا مجال للخوض في تفاصيلها الآن ، لكن اكثر ما ادى الى التمزق هو اختلاف النظرية الاستراتيجية للموقف العربي وتوزع تلك الاستراتيجية في اتجاهات متعددة ، بل ومتناقضة في احيان اخرى ، وابرز مثال على ذلك موقف النظام في العراق عند اجتياحه لدولة الكويت واهداف هذا النظام التي خرجت عن الاطار العام للاستراتيجية العربية التي تمثلت خلال نصف القرن الماضي بالوقوف في وجه المخططات الصهيونية والامبريالية الرامية الى استمرار احتلال فلسطين واستمرار تجزئة الوطن العربي وتمزيقه ، وبالتالي السيطرة والهيمنة واستمرار الاستغلال لخيرات الامة العربية وثرواتها .

وهذا الهدف الصهيوني الامبريالي هو الذي واجهته الامة العربية وجماهيرها على امتداد تاريخها منذ ان ظهر وعد بلفور عام ١٩١٧ وظهرت خفايا معاهدة « سايكس – بيكو » لتقسيم الوطن وتجزئته والهيمنة على مقدارته ووقفت في وجهه وصاغت نظريتها لمقاومته ووضعت في اولويات اهدافها مكافحة ذلك الخطر وتعريه تلك الاهداف ومقاومتها ودحرها .

ان اي موقف لايخدم هذه الاهداف ويقف في وجهها ويضعفها يكون في اتجاه معاكس لسير التاريخ ويخدم بالتالي اهداف اعداء الامة ومستغلي خيراتها ومحتلي ارضها خصوصا في الوقت الراهن الذي كما ذكرنا يشهد العالم فيه تغيرات كبرى تستعجلنا كي نتوحد ونتحرر ونلحق بركب التطور البشري .

صفحات من تاريخ الحزب

دَوَراتُ مجْلس الحزبْ

١٩٤٧ـ ١٩٥٧

الحلقة الثانية عشرة

الرفيق : جورج صدقني

عرضنا في الحلقة الماضية وقائع جلسة اعلان حل الحزب ، واثبتنا نص الخطاب ، الذي القاه ميشيل عفلق في تلك الجلسة، وهو خطاب يستحق ان نتوقف عنده برهة ، قبل ان نتابع الحديث من حيث انتهينا في العدد الماضي .

٢ – وقفة مع الخطاب ومع قرار الحل

خطاب اعلان حل الحزب اخفي عمدا :

القي هذا الخطاب مساء يوم ٢٣ شباط ١٩٥٨ ، ومع ذلك نقد نشرناه نحن لاول مرة ، بعد مرور ٣٢ عاما – اي بعد مرور حوالي ثلث قرن – فاين كان هذا الخطاب مختفيا ؟ ولماذا لم ينشر من قبل ؟

يقول جلال فاروق الشريف انه كان من المقرر نشر خطاب ميشيل عفلق ، في العدد ٩٢ من جريدة « **البعث** » ، التي عادت الى الصدور، بعد قيام الوحدة بحوالي ثلاثة اسابيع ، وعلى وجه التحديد في ١٤ آذار ١٩٥٨ (انظر صورة الوثيقة رقم ١) ، فتم

تنقيح الخطاب تمهيدا للنشر ، ثم دفع به الى المطبعة ، لكن ميشيل عفلق نفسه اوقف نشر الخطاب ، فسحب من المطبعة ، بعد ان كان جاهزا للظهور في العدد ، واكتفي بسحب عدد محدود من ذلك الخطاب على الآلة الناسخة (١) .

اذن فالخطاب قد اخفي وحجب عن النشر عمدا ، وكان يمكن ان يختفي الى الابد ، لولا ان المصادفة شاءت ان يكون احد العاملين في تحرير جريدة « البعث » **(اعني جلال فاروق الشريف)** ميالا الى جمع الوثائق ، فاحتفظ بنسخة منه .

لماذا منع ميشيل عفلق نشر الخطاب ؟ لابد ان وراء منع النشر سببا خفيا ، يجدر بنا الكشف عنه . فما سبب المنع ؟

في تقديرنا أن السبب يعود الى ما جاء فيه من ابهام للبعثيين بان حل الحزب شكلي ، وانه باق ومستمر ، وان اعضاءه سيكونون اساسيين في تكوين **« الاتحاد القومي »** ، وان قيادة هذا الاتحاد ستكون للبعث . وهذه **« حقيقة »** لا يجوز أن تعرفها الاحزاب الاخرى التي حلت ، لانها ستكتشف حينئذ انها خدعت .

فكيف لو علمت السلطة ، في دولة الوحدة الوليدة ايضا ، بما قاله عفلق عن الاتحاد القومي ، وعن استمرار الحزب ؟ وهل كان يمكن لمثل هذا الكلام ان يبقى خافيا على السلطة ؟ لا ريب ان ميشيل عفلق كان يعلم علم اليقين أن السلطة لن تلبث ان تعلم بمضمون الخطاب ، لكنه كان يعرف — هو الذي لم يكن ينقصه الدهاء — ان السلطة لابد ان تميز بين الكلام ، الذي يرمي الى تطمين البعثيين ، ومساعدتهم على **« بلع »** مسألة حل الحزب ، وبين نشر هذا الكلام في الصحف . وشتان بين كلام تذروه الرياح ، يلقى على مسامع نفر محدود من الناس ، وكلام مكتوب ومنشور في الصحف ، ولاسيما اذا كان النشر في صحيفة « البعث » بالذات ، التي كانت — قبل اقل من شهر — الناطقة رسميا بلسان الحزب .

تلكم هي — في تقديرنا — الاسباب ، التي حدت بميشيل عفلق ، في تلك الظروف ، الى منع نشر الخطاب . ولكن ، لم يمض وقت طويل ، حتى ذر الخلاف قرنيه بين **الرئيس الراحل جمال عبدالناصر** وبين قيادة الحزب الثلاثية **(عفلق والحوراني والبيطار)** . عندئذ بدات اوساط هذه القيادة الثلاثية تروج رواية معينة عن اسباب حل الحزب ، ترمي ، بوجه عام ، الى **التنصل من مسؤولية قرار الحل .**

★ الوثيقة رقم ١ : صورة أول عدد صدر من « البعث » بعد حل الحزب ★

وعندئذ اصبحت الحاجة ماسة لدى القادة الثلاثة ــ ولاسيما عفلق ــ الى «دفن» الخطاب نهائيا ، وجعله ينطوي في ادراج النسيان . لان هذا الخطاب تحول الى وثيقة تتناقض مع ماروجت له تلك القيادة ، وتفضح «التنصل» من مسؤولية قرار حل الحزب وتكذبه ، وتلقي ضوءا ساطعا يهدي الى معرفة الاسباب الحقيقية لحل الحزب . كما يقود الى وضع الاشخاص الذين اتخذوا قرار الحل في قفص الاتهام .

الاسباب المزعومة لقرار حل الحزب :

لقد روجت اوساط القيادة الثلاثية افكارا متنوعة . تؤلف في مجموعها «**وجهة نظر**» القيادة في تسويغ قرار حل الحزب. كان بعض هذه لافكار يبرز . او يختفي . بحسب مقتضى الاحوال . فالسبب . الذي تكون له المرتبة الاولى ، في وقت من الاوقات . يتراجع ليحل محله سبب آخر . في وقت آخر. واذا كانت هذه الاسباب لم تنشر مجتمعة ، او مكتوبة ، كوجهة نظر رسمية للحزب . فان من المؤكد انها كانت متداولة ، بدرجات متفاوتة . في اوساط الحزبيين . ولا سيما على السنة الخلص من المقربين من اشخاص القيادة الثلاثية . رغم ان هؤلاء القادة الثلاثة لم يكونوا متفقين في كثير من الامور .

ويمكن تلخيص هذه الاسباب في نقاط محددة ، هي التالية :

١ ــ **حل الحزب اجراء شكلي** ، فالحزب باق من خلال استمرار اعضائه في ممارسة نشاطهم السياسي في اطار «الاتحاد القومي» ، وهو التنظيم الذي سيتولى **حزب البعث قيادته** .

غير ان هذا السبب توارى في ركن خلفي من الذاكرة ، ولم يعد يرد على لسان احد ، ولاسيما بعد ان جرت انتخابات «الاتحاد القومي» في الاقليم السوري ، على نحو يتناقض مع هذا التصور تناقضا تاما .

٢ ــ **قرار الحل يشمل الحزب في سورية فقط** ، فهو باق في سائر ارجاء الوطن العربي .

من الملاحظ ان هذا التسويغ الكاذب يخفي «**ببراءة**» متعمدة حل **فرع حزب البعث في مصر** .

٣ ــ قيادة الحزب لم تكن مقتنعة بحل الحزب ، ولا راغبة فيه ، بل انها اتخذت قرار الحل مرغمة ، فحل الحزب كان امرا خارجا عن ارادتها ، لانه كان **شرطا فرضه جمال عبد الناصر** لقيام الوحدة

فرضا . فكان على القيادة ان تختار بين حل الحزب وبين الوحدة ، ولا مجال لخيار آخر .

هذا الزعم ازداد بروزا ، ولاسيما بعد تفاقم الخلاف مع عبد الناصر . وانغرس بعمق في اذهان الكثيرين ، وتحول لدى الكثرة الكاثرة من اعضاء الحزب الى حقيقة مطلقة . وهذا ماسنحاول ، في فقرة قادمة . ان نبين جانب الصواب فيه . كما نبين جانب المغالطة فيه ايضا .

٤ ــ **كان قرار الحل «تضحية»** اقدمت عليها القيادة «**آسفة**» في سبيل تحقيق الوحدة ، التي تعد الاغلى والاسمى بين اهداف الحزب .

٥ ــ **لم تنفرد القيادة بقرار الحل ، بل وافق عليه مجلس الحزب القطري السوري** ، الممثل الشرعي للقواعد الحزبية في سورية ، وذلك في جلسته المنعقدة مساء يوم ٢٣ شباط ١٩٥٨ (**انظر صورة الوثيقة رقم ٢**) .

في هذا القول تزييف كامل للحقيقة ، لان **مجلس الحزب القطري بريء من دم الحزب براءة الذئب من دم يعقوب** . كما ان قرار حل الحزب ، الذي «أعلن» في ٢٣ شباط ١٩٥٨ ، كان متخذا قبل ١٥ كانون الثاني ١٩٥٨ ، وذلك **بالاتفاق مع الضباط السوريين** في قيادة الجيش . وهذا ما سنفصله فيما بعد .

فلننتقل الآن الى مناقشة كل سبب من هذه الاسباب المزعومة على حدة .

١ ــ «قيادة» البعث للاتحاد القومي :

يبدو أن اعضاء القيادة الثلاثية (عفلق والبيطار والحوراني) كانوا مقتنعين جميعا بأن حزب البعث سيتولى ، بعد قيام الوحدة ، قيادة تنظيم الاتحاد القومي في الاقليم السوري . وبصرف النظر ، مؤقتا عن صحة هذا الموقف عقائديا أو خطئه ، اليكم عددا من الادلة على جدية الفكرة في اذهان اعضاء القيادة الثلاثية :

١ ــ لعل من المفيد هنا ان نستعيد بعض ما قاله ميشيل عفلق في خطاب اعلان حل الحزب ، عن قيادة «البعث» المقبلة للاتحاد القومي ، قال عفلق :

«قلت لكم بان رجال الثورة في مصر مقتنعون ، بعد تجارب وتردد ، ودراسة وصلوا الى انه لابد من العمل على نفس الطريق ، طريق الوعي ، طريق العقيدة ، طريق النضال الشعبي المنظم . والاتحاد القومي هو مجال تطبيق هذه القناعة وهذه الفكرة . فما

٢٥ قرشاً

وجهة هذه الجريدة

هذه الجريدة كانت تعبر عن اتجاهات حزب البعث العربي الاشتراكي الفكرية والسياسية.

أما الآن بعد ان اعلنت قيادة « البعث » القومية حل التنظيمات الحزبية كافة في الاقليم السوري ووافق مجلس الحزب على هذا القرار ، فقد تكفل بتحرير هذه الجريدة فئة من الشباب يؤلف بينهم خط واحد في التفكير ورأي في القومية العربية والنظام الاقتصادي والاجتماعي الذي يمكن تنظيم المجتمع العربي على اساسه .

واذا كان هؤلاء الشباب يرون ضرورة مثل هذا العمل الفكري ويفتحون صدرهم وصدر صحيفتهم لكل رأي حر أو نقاش فكري هادىء ، فلأنهم يعتقدون ان الامة العربية في حاجة الى « ايديولوجية » تنظم التفكير وتقود العمل في هذه المرحلة من حياتها ، وان هذه « الايديولوجية » لا يمكن ان تتولد من قرار ارادي شخصي أو رسمي ، بل من صراع فكري حر يشارك فيه كل عربي يحمل حقاً هموم امته ويمارس النضال الشاق ، على نحو او آخر ، في سبيل بعثها وادخالها في التاريخ الانساني كأمة متفتحة مبدعة .

وان ما يميز امتنا في هذه المرحلة التاريخية ، انها ما لوحظت من الباطن وقبعت بعمق وبدون عودة لنظرية او فكرة ، انها تأبى ان تصاغ حياتها حسب نظرية متجمدة تستخرج منها النتائج بشكل آلي ، بل تنطلق بحرية وتنفتح للتجارب الانسانية وتستفيد من تجربتها الخاصة ، تجربتها العميقة في صراعها ذي الصور الجديدة المتعددة المختلفة نوعياً عن الصور التي يتجلى فيها صراع الامم الاخرى .

ولذلك لا تطمح هذه الفئة من الشباب بوضع نظرية كاملة ، بل في مطامحها ان يبذلوا جهوداً في المستوى الفكري قد تكون ، الى جانب ما بذل وما يبذل من جهود ، وسيلة لتحديد نقاط البدء والاشارة الى الطريق مع ترك خط التطور مفتوحاً دون اغلاقه . فمن يتحدثون عن « ايديولوجية » فهذا ما يعنون لا اكثر . وقد تكون الجهود الفكرية المتعددة الصادرة عن مراكز فكرية مختلفة في الامة العربية العظيمة حقلاً لنشوء نظرية كاملة .

ان هذه الفئة من الشباب لا تريد ان تقرر منذ الان ولا تريد ان تتنبأ ، وانما تريد فقط ان تشارك في مصير امتها في المستوى الفكري وفي اي مستوى آخر يفرضه عليها واجبها .

ان التعصب والكبرياء بعيدان عن هذه الفئة من الشباب ، لانها ترى انه لا يحق لاي عربي ، في هذه المرحلة من تاريخ امتنا ، ان يقول : انه اتى بالقول الفصل والنظرية الكاملة . وانهما ــ اي التعصب والكبرياء ــ دليلان على العقم الفكري ، ومدعيتان ، من جملة ما يعنيان ، عدم الاخلاص لامتنا وللفكر ويدلان على وصولية ماكرة ولو في المستوى الفكري .

هيئة تحرير جريدة البعث

★

البقاء في مجرى التاريخ يحيون قيام الجمهورية العربية

كلات الزخنشت بها جريدة و الاونيتا بمقالها سيعزل الرجعية والحكام الخونة .

★ الوثيقة رقم ٢ : بيان « هيئة تحرير البعث » في عددها الجديد ، بعد حل الحزب ★

علينا الا ان نحسن ملء هذا الاطار الجديد ، بنشاط ، ووعي ، وحماس . فالحزب هو حركة تاريخية للوطن العربي كله ، ولايمكن ان يحتجب ، او يزول ، او ينسحب مالم يحقق اهدافه ورسالته (...) فالحزب باق كعقيدة (...) والاتحاد القومي سيحمل عقيدة البعث (...) اما تنظيم البعث فسينحل ، ولكن البعث كقيادة ، على اوسع مدلول لكلمة قيادة ، وكقاعدة تشربت هذه العقيدة على طول السنين ، وجربت هذه العقيدة من خلال النضال ، فعندما تدخل الاتحاد القومي ستعمل بنفس الروح ، وسيدخل آخرون ، لان الاتحاد القومي سيجمع عناصر كثيرة ، المفروض ان لا يسمح للعناصر الخائنة والفاسدة . ولكن هناك عناصر وسط ، ليست بالرجعية ولا بالتقدمية ، ينقصها شيء من الوعي ، فيمكن للاتحاد القومي ــ كما نتصور ــ ان يقوم بتربية هذه العناصر ، وان يختار احسنها ، وان يكسبها الى الاتجاه الثوري التقدمي . وهكذا يكون ذوبان حزب البعث ــ او فرع حزب البعث ــ في الاتحاد القومي ، بمعنى من المعاني ، مثل توسيع لنشاط البعثيين (...)

(...) انكم تدركون بان الذي ساهم في صنع هذه الوحدة لايجوز له ، ولا يحق له ان يبتعد ، وانما هو اجدر من اي كان بان يكمل العمل ، وان يكمل الصنع والبناء (...)

(...) ان حل الحزب ليس شيئاً ننظر اليه ــ مع فرحتنا بالوحدة التي تحققت ــ بشيء من الاسف . ان هذا الحل لفرع الحزب هنا منسجم كل الانسجام مع هذه الثورة ، وبداية جديدة للعمل بوحي العقيدة ــ وهي العقيدة نفسها التي لا تتبدل ــ ولكن بشروط اسلم، وجو انظف ، وفي امكانية للانتقاء والاختيار اقوى من الماضي ...»(٢)

ان الافكار المحورية في هذا المقطع ، الذي اقتطفناه من الخطاب، هي التالية :

آ ــ حزب البعث سينحل كتنظيم فقط ، فالحزب باق كعقيدة .

ب ــ الاتحاد القومي سيحمل عقيدة البعث ، وعناصر البعث المتمرسة ستقوم بتربية العناصر الاخرى، واختيار احسنها، وقيادتها.

ج ــ فرع حزب البعث في سورية سيذوب في الاتحاد القومي ، وذوبانه بمثابة توسيع لنشاطه .

د ــ لايجوز للبعثيين ان يبتعدوا عن الاتحاد القومي ، بل يتعين عليهم ان يكملوا طريق العمل والصنع والبناء .

هـ ـ لا نأسف على حل فرع الحزب في سورية ، لان الحل هو بداية جديدة للعمل بوحي العقيدة ، في جو أنظف .

٢ ـ يبدو ان ميشيل عفلق كان يعتقد جازما بأن حجة « قيادة » البعث للاتحاد القومي كافية لاقناع البعثيين بحل الحزب !! لكن ماكان عفلق يخشاه ـ على ما يبدو ـ هو الا يقتنع اعضاء الحزب بأن تولي «البعث» قيادة الاتحاد القومي امر مضمون . ولذلك تجده ، في مقطع آخر من الخطاب ، يلح على الاتفاق التام بين قيادة الحزب وقيادة الثورة المصرية ، ويلوح بهذا الاتفاق كضمان ، فيقول :

« ان الحزب والثورة في مصر وصلا (. . .) الى تفاهم والتقاء ، اذا لم اصفه بأنه تام ، **فهو يكاد يكون تاما بكل معنى الكلمة** (. . .) ليس مايوجب ان تبقى الثورة بعيدة عن طريق الحزب الثوري الشعبي ، **وهذا ما اصبح في حكم القناعة المنتهية عند رجال الثورة ، اي انهم مقتنعون** بأنه لابد من تدعيم هذه النتائج ، التي حصل عليها الشعب العربي ، او للانطلاق الى معارك جديدة ، لابد من اتباع الطريق السوي ، طريق الشعب ، ووعي الشعب ، وتربية الشعب ، والاستناد الى قوة الشعب ، باعتبارها القوة الاساسية في صنع الثورات ، وفي صنع التاريخ . لذلك **عندما تم الاتفاق على توحيد مصر وسورية لم يكن ثمة مشكلة بالنسبة الينا ، عندما قضت ضرورة الانسجام والتماثل في الوضع السياسي للدولة الجديدة ، الا يكون في سورية احزاب متعددة ، بل ان يسري نظام الاتحاد القومي (. . .) فاذن اي قيمة تبقى لوجود احزاب امام هذه الخطوة . . . » (٣) .**

٣ ـ يبدو ان ميشيل عفلق كان مصرا ـ بعد اعلان حل الحزب ـ على بذل قصارى جهده ، لكي يتولى مع اصفيائه المختارين من البعثيين قيادة الاتحاد القومي . وكانت وسيلته الاولى في بلوغ هذا الهدف هي استئناف اصدار جريدة « البعث » بعد أن توقفت اثر اعلان حل الحزب .

وبالفعل عادت « البعث » الى الصدور بعدمرور تسعة عشريوما على اعلان حل الحزب . وكان اول عدد يصدر منها بعد الحل هو العدد ٩٢ المؤرخ في ١٤ آذار ١٩٥٨ (٤) ، الذي تصدر صفحته الاولى عنوان عريض وبارز (مانشيت) يقول : **« المرحلة شعارها الاتحاد القومي »** (انظر صورة الوثيقة رقم ١ آنفا) ، وهو عنوان يفصح عن كل شيء ، ويغني عن كل شرح .

وعبرت « هيئة تحرير جريدة البعث » عن مهمة الجريدة في الظروف الجديدة تعبيرا ذكيا ، باسم **« فئة من الشباب »** ، تلتزم فيه بحل الحزب ، وتعلن فيه بعدها عن التعصب والكبرياء ، وتفتح صدرها لكل نقاش فكري هادىء **(ولم يبق الا ان تضيف : استعدادا لقيادة التيارات الاخرى في الاتحاد القومي المنتظر)** . وجاء هذا كله في مقالة بعنوان « وجهة هذه الجريدة » هذا نصها (انظر صورة الوثيقة رقم ٢ آنفا) :

« هذه الجريدة **كانت تعبر** عن اتجاهات حزب البعث العربي الاشتراكي الفكرية والسياسية .

» اما الان ، بعد ان اعلنت قيادة البعث القومية حل المنظمات الحزبية كافة في الاقليم السوري ، ووافق مجلس الحزب على هذا القرار (٥) ، فقد تكفل بتحرير هذه الجريدة **فئة من الشباب ، يؤلف بينهم خط واحد في التفكير ، وفي فهم القومية العربية ، والنظام الاقتصادي والاجتماعي ، الذي يمكن تنظيم المجتمع العربي على اساسه .**

» واذا كان **هؤلاء الشباب** يرون ضرورة مثل هذا العمل الفكري ، **ويفتحون صدرهم وصدر صحيفتهم** لكل راي حر ، او نقاش فكري هادىء ، فلانهم يعتقدون ان الامة العربية في حاجة الى «ايديولوجية» تنظم التفكير ، وتقود العمل في هذه المرحلة من حياتها ، وان هذه « الايديولوجية » لايمكن ان تتولد من قرار ارادي او رسمي ، بل من صراع فكري حر ، يشارك فيه كل عربي يحمل جديا هم امته ، ويمارس النضال الشاق ، على نحو او آخر ، **في سبيل بعثها** وادخالها في التاريخ الانساني كأمة منتجة مبدعة .

» وان مايميز امتنا في هذه المرحلة التاريخية ، اذا ما لوحظت من الباطن ، وفهمت بعمق ، **وبدون عبودية لنظرية او فكرة ،** أنها تتأبى أن تصاغ حياتها حسب نظرية متجمدة ، تستخرج منها النتائج بمنطق آلي ، بل تنطلق بحرية ، وتنفتح للتجارب الانسانية ، وتستفيد من تجربتها الخاصة ، تجربتها العميقة في صراعها ذي الصور العديدة المعقدة المختلفة نوعيا عن الصور ، التي يتجلى فيها صراع الامم الاخرى .

» ولذلك لا تطمح **هذه الفئة من الشباب** بوضع نظرية كاملة ، بل كل مطامحهم ان يبذلوا جهودا ، في المستوى الفكري ، **قد تكون** ـ الى جانب مابذل ويبذل من جهود ـ وسيلة لتحديد نقاط البدء ، والاشارة

الى الطريق ، مع ترك خط التطور مفتوحا دون اغلاقه . محين يتحدثون عن « ايديولوجية » فهذا مايعنون لا اكثر . وقد تكون الجهود الفكرية المتعددة الصادرة عن مراكز فكرية مختلفة في الامة العربية العظيمة حضنا لنشوء نظرية كاملة . ان **هذه الفئة من الشباب** لاتريد ان تقرر منذ الان ، ولا تريد ان تتنبأ ، وانما **تريد فقط ان تشارك في مصير امتها في المستوى الفكري** ، وفي اي مستوى آخر يفرضه عليها واجبها .

» **ان التعصب والكبرياء بعيدان عن هذه الفئة من الشباب** ، لانها ترى انه لايحق لاي عربي ، في هذه المرحلة من تاريخ امتنا ، ان يقول : انه اتى بالقول الفصل والنظرية الكاملة . وانهما — اي التعصب والكبرياء — دليلان على العقم الفكري ، وقد يعنيان — من جملة مايعنيان — عدم الاخلاص لامتنا وللفكر ، ويدلان على **وصولية ماكرة** ، ولو في المستوى الفكري » (٦) .

ولم تضيع هذه « الفئة من الشباب » طويل وقت ، بل شرعت — منذ استئناف صدور « البعث » — في « التنظير » للاتحاد القومي القادم ، وحاولت ان تضع له الاسس الكفيلة بجعله منظمة سياسية جماهيرية قادرة على استقطاب الجماهير ، ومواصلة نضالها **تحت شعارات الوحدة والحرية والاشتراكية** . ويظهر ذلك كله بوضوح في مقالة **للدكتور جمال اتاسي** ، عنوانها « الاتحاد القومي وبناء الدولة العربية الجديدة » (٧) ابرز مافيها :

— الاتحاد القومي يهدف ، اول مايهدف ، لترسيخ دعائم الحكم الثوري ، **باقامته على دعامة شعبية مؤمنة واعية** . وتنظيم الاتحاد يهدف الى الحيلولة دون مخاطر **البيروقراطية** ، ودون قيام **طبقة حاكمة** تكتفي بنفسها ، **وتنعزل عن الشعب** في مشاغل الحكم وملابساته ، وتكتفي من الشعب بالتأييد في المناسبات ، وبالتصويت عند الانتخابات والاستفتاءات .

— الاتحاد القومي يجب ان يحمل كل مقومات العمل السياسي الثوري ، وان **يملا فراغ الحزب العقائدي** ، الذي اقتضاه قيام الثورة في عدد من الدول الحديثة في العالم . وهذا لايشترط ان يقوم الاتحاد على نسق وغرار تلك الاحزاب ، التي تكونت من قبل قيام تلك الدولة . فتجربتنا القائمة من نوعية خاصة ، وتحققت بطريقة خاصة . ولكن **يجب ان يتوفر في الاتحاد القومي جو التجربة الشعبية الثورية . يجب ان يكون فيه تيار ثوري** ، **يقوم على**

عقيدة ثورية ، وتربية ثورية ، يتفتح عنه اصطفاء قيادات ثورية ، والكشف عن كل الكفاءات والامكانات القيادية لتوجيه مختلف نواحي النشاط القومي والسياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي .

— يجب ان يضم الاتحاد القومي من يؤمنون باهداف الثورة ، وباهداف الاتحاد : وحدة عربية — اشتراكية — تحرر وحياة ديمقراطية ثورية . ومن الطبيعي الا يقبل في عداد العاملين فيه الا من ينسجمون في سلوكهم ، وتفكيرهم ، ومصالحهم مع هذه الاهداف ... فمن الطبيعي اذن ان تكون النواة الاولى للاتحاد القومي نواة ثورة ، وان تختار اليوم قياداته واجهزته من بين العناصر الشعبية ، التي تحمل خلقا وفكرا ثوريا ، ومن الاشخاص الذين لهم تجربة نضالية ، ومن المؤهلين بكفاءاتهم وخلقهم الشعبي لخوض هذه التجارب .

٤ — من يقرأ هذه المقالة يدرك ادراكا واضحا ان **عيوب الاتحاد القومي لم تكن خافية على احد** . فلا يمكن ان تكون خافية — بالتالي — على اعضاء القيادة الثلاثية . الفرق الوحيد بين تلك « **الفئة من الشباب** » ، التي تولت تحرير « البعث » وبين اعضاء القيادة الثلاثية هو ان اولئك توهموا — لكونهم شبابا — امكان تحويل الاتحاد القومي ، على مافيه من عيوب قاتلة ، الى حزب عقائدي ثوري ، في حين ان هؤلاء كانوا يعلمون علم اليقين ان **لا علاج** لعيوب الاتحاد القومي ، ومع ذلك لم يروا من الاتحاد القومي الا **انه مركز من مراكز السلطة ، فاخذوا يتصرفون وكانهم اشتروا الاتحاد القومي بالحزب ، في صفقة مخزية ، الرابح فيها خاسر ، والخاسر خاسر ايضا .**

وعندما اعلن عن اجراء انتخابات الاتحاد القومي ، في صيف العام ١٩٥٩ ، تهافت كل واحد من القادة الثلاثة — انسجاما مع هذا المنطق — الى توجيه اكبر عدد ممكن من اصفيائه الى ترشيح انفسهم في تلك الانتخابات ، وعندما اعلن بعد ذلك عن **الغاء (لجان الشطب)** ، واعلن ان ابواب الاتحاد القومي مفتوحة للجميع ، بادر اكرم الحوراني فوجه الى ضرورة الانسحاب من الترشيح . وعندئذ توهم ميشيل عفلق ان الجو قد خلا له ، وان فرصته قد حانت ؛ فارسل — للوهلة الاولى — توجيهات بضرورة الاستمرار في الترشيح (٨) وان كان لم يتابع — بحسب تقديرنا — هذه التوجيهات

حتى النهاية ، وذلك رغم انه القائل في خطاب الحل : « الاتحاد القومي سيجمع عناصر كثيرة ، المفروض ان لا يسمح للعناصر الخائنة والفاسدة » (٩) . فكان المفروض الا يرضى عن الغاء لجان شطب هذه العناصر الخائنة والفاسدة .

٥ ـ بعد هذا كله ، لابد من القول ان فكرة اسناد قيادة الاتحاد القومي في الاقليم السوري ، بل ربما في الجمهورية العربية المتحدة باقليميها ، الى قيادة « البعث » ، او الى احد اعضاء هذه القيادة ، لم تكن فكرة مختلقة من اساسها ، لان لدينا دليلين على الاقل يوحيان بأن الفكرة بحثت على اعلى مستوى مع القيادة السياسية للجمهورية العربية المتحدة ، وانها كانت جدية وقريبة من التحقيق الفعلي .

الدليل الاول ان **صلاح الدين البيطار قال لجمال عبد الناصر** في محادثات الوحدة الثلاثية ، التي جرت في القاهرة ، في نيسان ١٩٦٣ ، مايلي بالحرف :

« بس نحن قلنا بانه الاتحاد القومي فكرة في حد ذاتها سليمة، اذا كان له مضمون ثوري ، بمعنى انه ما في مانع نجمع كل من هو وطني فيه ، **بشرط انه القيادة تكون ثورية** . . . وبعبارة اخرى تكون الطليعة هي العمود الفقري اله . . هون صار فيه اختلاف سيدي . . انت تقول انه لا ، انا اعتبره بكامله هيئة ام يجمع المتناقضات . . . » .

وقال له ايضا في الجلسة نفسها : « نحن قلنا انه الاتحاد القومي ما بقدر يقوم بدوره الثوري ، الا اذا كانت له **قيادة** ، والقيادة هي عموده الفقري . . **هي الفئة الطليعية** ، يعني المؤمنة بالاهداف ، واللي بدها قادة . . . » .

ثم قال له في الجلسة نفسها ايضا : « نحن قبلنا ، سيادة الرئيس ، قيام اتحاد قومي ـ. والاتحاد القومي بمفهومنا كان ان كل من هو من **الطليعة** بدو يكون **المحور الاساسي اله والعمود الفقري** . . . » (١٠) .

والدليل الثاني مارواه الاستاذ احمد بهاء الدين ، في كتابه « محاورات مع السادات » ، وخلاصته انه التقى انور السادات ذات مرة (وكثيرا ماكان يلقاه) في الفترة الاولى من قيام الوحدة ، فوجده بادي العصبية ثائرا ، لانه ترامى اليه ان هناك اتجاها اكيدا لتسمية **صلاح الدين البيطار امينا عاما للاتحاد القومي** على صعيد

الجمهورية العربية المتحدة كلها . فلما اعرب احمد بهاء الدين عن سروره لهذا النبأ ، متوسما الخير في هذه التسمية ، وآملا في ان يستطيع صلاح الدين البيطار ، بما له من خبرة في العمل الحزبي الجماهيري ، ان يجد السبيل الى بناء صلة متينة بين تنظيم الاتحاد القومي وبين الجماهير ، عندئذ استشاط **انور السادات** غضبا ، وصاح بان الوحدة لم تقم لكي يأتي السوريون ، منذ البداية ، ويسلبونا مناصبنا ، التي هي من حقنا . وهدد السادات بانه لن يسمح بذلك ابدا .

ويبدو ان السادات قد نفذ ماهدد به وتوعد .

وبمرور الوقت لم يعد احد من القيادة الثلاثية يذكر شيئا عن موضوع قيادة البعث للاتحاد القومي : لانه دليل دامغ على انها باعت الحزب ، او هو دليل ـ اذا احسنا الظن ـ على غبائها السياسي .

٢ ـ حزب « البعث » في مصر :

زعمت القيادة في جملة ماروجته من مسوغات لحل الحزب أن قرار الحل يشمل الحزب في سورية فقط ، فهو باق في سائر انحاء الوطن العربي ، رغم ان البيان ، الذي اعلنه ميشيل عفلق حول حل الحزب ، ونشر في الصحف الدمشقية ، اعتبارا من ٢٥ شباط ١٩٥٨، ذكر صراحة « ان قرار الحل يتناول فرع الحزب **في الجمهورية العربية المتحدة** ، وبذلك يعتبر حزب البعث العربي الاشتراكي **في الجمهورية العربية المتحدة** منحلا بكافة منظماته ومؤسساته » (١١) .

وهذا يعني ان الحل يشمل الحزب في مصر ايضا . صحيح ان سورية كانت تمثل مركز الثقل دائما بالنسبة الى تنظيم الحزب القومي ، فهي منه بمثابة القلب ، فضلا عن كونها القطر الذي شهد تأسيس الحزب ، والذي نص دستوره على أن عاصمته ، دمشق ، هي مركز قيادته القومية ـ هذا كله صحيح، ولكن هذا لا يجوز انيجعلنا نستهين بقيمة التنظيم الحزبي في اي قطر من الاقطار العربية ، ولا سيما اذاكان هذا القطرعظيم الاهمية ـ على مختلف المستويات ـ مثل مصر . ان زعم القيادة بأن قرار الحل يشمل الحزب في سورية فقط يخفي عمدا حل فرع الحزب في مصر ، ويتجاهل في استخفاف واستهانة وجود هذا الفرع اصلا .

لقد كان حجم فرع **حزب البعث العربي الاشتراكي في مصر** صغيرا ، في الواقع . ولكن صغر حجمه كان امرا طبيعيا ، نظرا لصعوبات نوعية خاصة بالمجتمع المصري كانت تقف في وجه العمل

الحزبي . لقد بدأ نشاط « البعث » في مصر ، منذ العام ١٩٤٢ او ١٩٤٣ ، اي بعد بداياته بدمشق بقليل ، وقبل المؤتمر التأسيسي عام **١٩٤٧** بزمن طويل . وكان الرواد الذين حملوا مبادىء البعث الى مصر هم الطلاب السوريون من البعثيين ، الذين ذهبوا **الى مصر** ليتابعوا تحصيلهم الجامعي ، وكان في طليعة هؤلاء الطلاب البعثيين : **بديع الكسم وبريه الحسيم وسامي الدروبي وبدر الكسم وعبد الحميد دركل وعطا الله مفامس ونوفان قرقوط وشاكر مصطفى ومصطفى الحاج ابراهيم وشاكر الفحام وعبد الله عبد الدائم وكمال غالي** (١٢) . وكانت **« رابطة الطلاب العرب »** في القاهرة (التي شكلها هؤلاء الطلاب ، وضمتهم في صفوفها ، الى جانب نفر من الطلاب المصريين) المنظمة الواجهية الرئيسية ، التي شهدت نشاطهم في الدعوة لفكرة القومية العربية ، بوجه العموم ، ولمبادىء « البعث »، بوجه خاص .لكن العمل الحزبي في مصر كان شاقا ، لان وعي فكرة القومية العربية في مصر كان مختلفا جدا عن سورية . فاذا كان نشر مبادىء البعث في سورية شبيها بنثر بذور طيبة في تربة خصبة ، فان هذا العمل نفسه في مصر كان اشبه بحفر جبل بابرة (١٣) .

لكن فرع الحزب في مصر كان قد اشتد عوده في اواخر الخمسينات، ووقف على قدميه ، واصبح ناضجا يعد باطيب الثمرات . صحيح انه ظل صغير الحجم نسبيا على المستوى التنظيمي ، ولا سيما بالنسبة الى الحجم السكاني الكبير في القطر المصري ، ولكنه نجح في ان يجتذب الى صفوفه نخبة من المع الكتاب والمثقفين الطليعيين في مصر . من هؤلاء **المحامي الدكتور عصمت سيف الدولة، والدكتور عبد العزيز الاهواني** استاذ الفلسفة في جامعة فؤاد الاول (القاهرة حاليا) ، **والباحث الدكتور جلال امين** (والده الكاتب احمد امين ، الذي يذكر على قدم المساواة مع العقاد وطه حسين والمازني وتوفيق الحكيم وغيرهم) **والشاعر احمد عبد المعطي حجازي ، والناقد رجاء النقاش ، والكاتب الصحفي المرموق احمد بهاء الدين ، والمحامي الدكتور يحيى الجمل .**

وبدءاً من عام ١٩٥٧ اتسع نشاط حزب « البعث » في مصر ،وعلا شانه ، وانتقل من العمل السري تحت الارض الى العمل شبه العلني . ومن الامثلة على هذا العمل شبه العلني المقابلة ، التي اجراها **رجاء النقاش** مع ميشيل عفلق في مصر ، ونشرها في **مجلة البوليس المصرية** ، وكتب لها مقدمة طويلة ، تكاد تساوي في حجمها حجم المقابلة كلها . في هذه المقدمة كال المديح والاطراء لشخص

ميشيل عفلق ، حتى لقد وصفه بانه « نوع من الرجال نادر » ، وانتهزها مناسبة لتعريف القارىء بمبادىء البعث العربي الاشتراكي (ولم ينس ان يضيف **« في سورية »** ، لانه لايستطيع ان يشير الى وجود الحزب في مصر) . على ان اكثر مايلفت النظر في اسلوب مقدمة رجاء النقاش ، هو انه اسلوب **دعوة وتبشير** . وليس اسلوب اعلام وتعريف(١٤) . ومن المؤكد ان وجود الحزب لم يعد — حينذاك — سرا على اجهزة الامن في مصر ، ولا سيما ان « البعث » كانت ترسل حينئذ ٣٠٠ عدد اسبوعيا الى مصر (١٥) . ولكن يبدو من المؤكد ايضا ان السلطة العليا في مصر ، ممثلة في الرئيس الراحل جمال عبد الناصر ، كانت تغض الطرف عن نشاط « البعث » في مصر ، مراعاة للصداقة المتنامية بينه وبين قيادة الحزب في دمشق . ولا ادل على ذلك من ان العلنية اصبحت رسمية ، عندما سمت القيادة القومية **الاستاذ احمد بهاء الدين** عضوا في الوفد الرسمي لحزب البعث العربي الاشتراكي المتوجه ، في تشرين الثاني ١٩٥٧ ،

وفد حزب البعث العربي الاشتراكي لدى وصوله الى سراجيفو

● صورة وفد حزب « البعث » في يوغوسلافيا ، وقد ظهر ميشيل عفلق والى يساره جمال الاتاسي في وسط الصف الاول، وبينهما في الخلف احمد بهاء الدين ●

● اعضاء وفد الحزب في يوغوسلافيا على يسار الصورة ، وهم بدءا من الامام : احمد بهاء الدين ، جبران مجدلاني ، ميشيل عفلق ، الترجمان اليوغوسلافي ، جمال اتاسي ، عبد الكريم زهور ●

في زيارة حزبية ليوغسلافيا (انظر ، في ص ١٩-٢٠ ، الصورتين المنشورتين في جريدة « البعث » لاعضاء الوفد) .

لقد كان وفد حزب البعث العربي الاشتراكي مؤلفا من خمسة اشخاص ، برئاسة ميشيل عفلق ، وعضوية عبد الكريم زهور والدكتور جمال اتاسي وجبران مجدلاني واحمد بهاء الدين . وقد نشرت جريدة « البعث » علنا خبرا بتشكيل الوفد ، كما نشرت تقريرا صحفيا مصورا عن الزيارة الى يوغسلافيا ، فلم يعد اشتراك احمد بهاء الدين في الوفد ، ولا انتماؤه لحزب « البعث » سرا على احد ، لظهوره في اكثر من صورة من صور الوفد .

على ان جريدة « البعث » حرصت على ابقاء ظل خفيف من الغطاء القانوني لاشتراك احمد بهاء الدين في هذا النشاط الحزبي المخالف للقانون في مصر ، فجاءت صيغة الخبر على النحو التالي :

« ردا للزيارة التي قامت بها قيادة الاتحاد الاشتراكي لجمهوريات يوغوسلافيا لحزب البعث العربي الاشتراكي في سورية منذ عامين ، وجهت دعوة لقيادة حزب البعث لزيارة يوغوسلافيا . وقد توجه وفد برئاسة الاستاذ ميشيل عفلق الامين العام للحزب ، مؤلف من الاستاذ عبد الكريم زهور والدكتور جمال اتاسي عن سورية ، ومن الاستاذ جبران مجدلاني عن لبنان ، **ومن الاستاذ احمد بهاء الدين رئيس تحرير مجلة (صباح الخير) عن الشباب الاشتراكيين العرب في مصر ... » (١٦)** .

وطبعا « الشباب الاشتراكيين العرب في مصر » من اختراع قيادة الحزب ، أو الجريدة — لا فرق — لانه لم يكن في مصر اي تنظيم يحمل هذا الاسم .

ولنا ، بعد هذا كله ، ان نتخيل شدة وقع الصدمة على البعثيين المصريين عندما بلغ مسامعهم نبأ قرار القيادة القومية بحل الحزب !!

لا بد ان الصدمة كانت شديدة الوقع عليهم ، حتى سارع الدكتور عصمت سيف الدولة الى ارسال برقية الى ميشيل عفلق ، بصفته الامين العام للحزب ، الذي اعلن قرار الحل ، يبلغه فيها انسحابه من الحزب — بعد الحل — « لانه يربأ بنفسه أن يبقى عضوا في حزب **يعتبر نفسه عقبة امام قيام الوحدة العربية » (١٧)** .

اما مناقشة سائر الاسباب التي روجتها القيادة لتسويغ حل الحزب ، فموعدها الحلقة القادمة .

ـ الهوامش ـ

١ ـ ويضيف جلال فاروق الشريف قائلا : « لقد احتفظت بـ « بروفات » الكلمة بعد ان كانت جاهزة للطبع ومصححة ، كما احتفظت بالنسخة الاولى منها عندما طبعت على « الحرير » لسحبها على الآلة الناسخة . (مخطوطة لجلال فاروق الشريف غير منشورة ، يعود تاريخها الى كانون الثاني ١٩٦٧،وعنوانها « حزب البعث العربي الاشتراكي ، ١٩٥٢ ـ ١٩٥٨ » ، ص ١٢٠) .

٢ ـ راجع نص الخطاب في العدد الماضي من (المناضل) ، ص ١٨ ـ ٢٠ .

٣ ـ م . ن . ، ص ١٧ ـ ١٨ .

٤ ـ استمرت ((البعث)) في الصدور بعد ذلك بانتظام ، الى ان توقفت فجأة بعد صدور العدد ١٠٤ المؤرخ في ١٧ حزيران ١٩٥٨ . وهذا يعني انها استمرت في الصدور في ظل الوحدة ، وبعد حل الحزب ، مدة تزيد قليلا على ثلاثة اشهر .

٥ ـ نذكر مرة اخرى بان قرار الحل كان يشمل المنظمات الحزبية كافة في الاقليم السوري ، وفي الاقليم المصري ايضا ، كما نكرر القول بان مجلس الحزب القطري لم يوافق على هذا القرار .

٦ ـ انظر جريدة ((البعث)) ، العدد ٩٢ الصادر بتاريخ ١٤ اذار ١٩٥٨ .

٧ ـ المصدر السابق نفسه .

٨ ـ مما اتذكره جيدا عن تلك المرحلة ـ وكنت وقتها اقطن في اللاذقية ـ ان صديقا حزبيا من المقربين لاكرم الحوراني جاءني وقال بلهفة ان الاستاذ اكرم ارسل اليه تعليمات بضرورة انسحاب المرشحين البعثيين ، وان عددا من هؤلاء ـ سماهم لي ـ بادروا فسحبوا ترشيحاتهم فورا . وطلب مني ان اساعده في اقناع عدد من المرشحين الباقين بالانسحاب (مازلت اتذكر منهم المرحوم عبد الله بنشي ، ومعين اسماعيل ، وامين برزغل) لان لي بهم صلة قوية . فاعتذرت ، وتمنيت له التوفيق في مسعاه معهم ، وقلت له بلطف انني لم اعد معنيا بتنفيذ تعليمات الاستاذ اكرم بعد حل الحزب . ومن الطريف انه جاءني بعدها ـ وفي اليوم نفسه ـ شخص اخر ادعى انه يحمل تعليمات من (الاستاذ ميشيل) لي شخصيا لابلاغ المرشحين البعثيين ضرورة الاستمرار في الترشيح . فطردته .

٩ ـ راجع نص الخطاب ، م . ن . ، ص ١٩ .

١٠ ـ محاضر محادثات الوحدة في « الوثائق العربية » ، مجلد العام ١٩٦٣ ، دائرة الدراسات السياسية والادارة العامة ، الجامعة الامريكية في بيروت ، جلسة مساء يوم ١٩ آذار / مارس ١٩٦٣ ، ص ١٤٠ و ١٤٢ .

١١ ـ العدد الماضي من (المناضل) ، ص ٧ و ٩ .

١٢ ـ لم يكن هؤلاء الطلاب على مستوى واحد ، من حيث نشاطهم للدعوة لمبادىء « البعث » . زد على ذلك ان منهم من بدأ ذا اتجاه اسلامي ثم صار بعثيا (عبد الله عبد الدائم) ، ومنهم من بدا بعثيا ، ثم انضم الى جماعة « الانصار » ، التي كانت تدعو الى العيش مع البدو في الصحراء ، للتخلق باخلاق العروبة (عطاالله مغامس وذوقان قرقوط) ، ومنهم من بدأت صلته بالحزب في مصر ، لكن انتسابه كان بعد عودته الى دمشق (مصطفى الحاج ابراهيم وكمال غالي) ، ومنهم اخيرا من ظل ، بعد العودة الى دمشق، بعثيا او قريبا من الحزب ، ومنهم من ابتعد عنه . وقد اهملنا ذكر الطالب البعثي عبد البر عيون السود،لان المدة ، التي امضاها طالبا في الجامعة بالاسكندرية ، كانت قصيرة جدا . كما اهملنا ذكر الطالب عبد الكريم زهور ، لانه كان مستقلا عن الطلاب البعثيين في آرائه و افكاره .

١٣ ـ من الامثلة الطريفة على ذلك ان الطالبين بديع الكسم وسامي الدروبي كانا ، في احد الايام ، يحاولان اقناع استاذهما الدكتور عبد الرحمن بدوي بفكرة القومية العربية ، بلا طائل . ولما رآهما ، في اليوم التالي ، قال لهما : « سأؤلف كتابا عن القومية العربية !! » .

١٤ ـ نقلت جريدة « البعث » نص المقابلة مع مقدمة رجاء النقاش بكاملهما ، من مجلة « البوليس » المصرية ، وذلك في عددها رقم ٨٨ ، الصادر بتاريخ ٢٦ كانون الثاني ١٩٥٨ ، ص ٨ .

١٥ ـ بناء على رواية محمد علي الاشقر ، مدير ادارة « البعث » في ذلك الحين.

١٦ ـ انظر جريدة « البعث » ، العدد ٨١ ، الصادر يوم الجمعة الواقع في ٢٩ تشرين الثاني ١٩٥٧ ، ص ٤ .

١٧ ـ من الواضح ان نص البرقية يشير الى ما راج في تلك الاونة من تسويفات ، لحل الحزب ، ومنها « ان بقاء الحزب كان « عقبة » تحول دون قيام الوحدة » . وفي احد لقاءاتي مع الدكتور سيف الدولة سألته عن صحة هذه الواقعة ، فاكدها . ولما قلت له : ولكنك انسحبت من حزب لم يعد موجودا ، قال : اعرف ولكنني اردت ان اعلن موقفي ضد قرار الحل ، وضد الذين اتخذوه .

دراسات سياسية

لمناسبة حرب تشرين والتطورات اللاحقة في الأوسط والخليج ..

الرفيق د. **ياسين سلمان**

ما تزال « تشرين » تعيش في وجداناتنا ووعينا ، كجند للقومية العربية ، باعتبارها الحرب ، التي شكلت ردا ، قويا وعصريا ، على هزيمة الخامس من حزيران عام ١٩٦٧ ، ومدخلا جديدا ، وبارقة امل كبيرة لحركة التحرر العربية في مواصلة كفاحها الظافر ضد الاستعمار والصهيونية ، وعلى طريق التنمية المستقلة والوحدة العربية .

فلقد اثبتت هذه الحرب للعالم اجمع ، وبدون اي لبس ، « ان شعبنا – قول الرفيق الامين العام للحزب – ليس تلك اللقمة السائغة التي يسهل ابتلاعها » ، وان حركة التحرر العربية لم تتحطم بموجب ما اراد لها عدوان حزيران . كما اثبت ان « اسرائيل » ليست تلك

« **القوة التي لاتقهر** » ، حسبما صورها الاستعمار في حملة التيئيس الشاملة التي صبها على العقل العربي ، بل ان الوقائع – المعترف بها – اكدت ان « اسرائيل » « **كادت – في هذه الحرب – ان تنهار** » .

ولقد « خرج العرب بعد حرب تشرين – كما يعبر الباحث المصري التقدمي الدكتور **فؤاد مرسي** – بقدرة عسكرية جديرة بالاحترام ، وبموقف سياسي موحد فرض نفسه على العالم ، وبقوة اقتصادية ارهبت الاستعمار .. » .

واستنادا الى هذه الحقيقة ، حقيقة رعب الاستعمار ، انطلاقا من التماسك العربي ، والنجاحات التي حققتها منظمة اوبك ، ثم الذهاب الى وضع الحوار بين الشمال والجنوب ، بشكل ملموس ، على جدول الاعمال ، وتراجع الموقف الاوروبي في النظر الى « اسرائيل » ، والقبول بالبعد السياسي ، الى جانب الاقتصادي ، للحوار العربي الاوروبي .. استنادا الى ذلك كله ، وغيره ، نستطيع تقدير البعد العالمي لحرب تشرين ، والآمال العريضة للتحرر الشامل ، التي بنتها حركة التحرر العالمي ، في آسيا وافريقيا وامريكا اللاتينية ، على اساس الانتصار العربي .

وحرب تشرين هذه ، لم تكن ، في سياقها التاريخي ، طفرة ، بالطبع ، بل انه لمن المنطقي النظر اليها عطفا على انها كانت حلقة في سلسلة النضال القومي العربي ، الذي لم ينقطع منذ الحرب العالمية الثانية ، ذلك النضال الذي حقق الاستقلال الوطني – بغض النظر عن الاخفاقات – ، وافرز التيار القومي العربي ، الذي اسقط الاحلاف والمعاهدات المشبوهة للاستعمار الجديد ، وانتصر في حرب السويس ، ووضع القضية الفلسطينية في قلب نضاله التحرري .. الـخ ..

غير ان « **حلقة** » تشرين كانت حلقة الصراع الاكثر خطورة على الاستعمار والصهيونية ، ذلك ان العرب امتلكوا فيها ، وللمرة الاولى ،

زمام المبادرة ، ووحدة الصف واستيعاب التكنولوجيا الحربية ، ولغة مؤثرة ايقظت العالم الثالث على حقائق الاستعمار الجديد وامكانية الانتصار عليه .

وانطلاقا من ادراك الامبريالية والصهيونية لحقيقة الاخطار الجدية التي شكلتها حرب تشرين على مستقبلهما ، احتدم الصراع مجددا في الشرق الاوسط على نحو لم يسبق له مثيل ، حيث تقرر في البيوتات الاستعمارية **تصفية العلاقة الكفاحية السورية المصرية ، تصفية بؤرة التحرر العربي في القطر العربي السوري ، تصفية الثورة الفلسطينية والاطراف الاخرى لحركة التحرر العربي، تصفية التضامن العربي ..** ثم اخذت الامبريالية ، وعلى عجل ، بوضع ذلك كله موضع التنفيذ .

وهكذا كان الانفراد بمصر ونشوب الحرب الاهلية في لبنان ، كنجاحات للخطة الاستعمارية الى جانب نجاحات اخرى اخذت تشق طريقها الى ضرب التضامن العربي والعالمي المؤيد للحق العربي . وبالمقابل كانت هناك نجاحات اخرى لحركة التحرر العربي تمثلت بجبهة الصمود والتصدي ، والمثلث الكفاحي **السوري الفلسطيني اللبناني ..** وفي الاطار العالمي كانت **الثورة الاسلامية في ايران** التي عبرت عن نفسها كثورة تحررية في العالم الثالث ، وداعم جديد للنضال العربي ، يضع في راس اولوياته ، كما نحن ، تحرير القدس ، والنضال ضد الصهيونية والامبريالية . .

ومرة اخرى تتوفر الارضية النضالية لمحاصرة اتفاقية كمب ديفيد ، والمواجهة الشاملة للمخططات الامبريالية الصهيونية في الشرق الاوسط ، لولا ان جاءت **الحرب العراقية الايرانية ، بتحريض وتدبير امريكيين ، في ايلول عام ١٩٨٠ لتحرف مسيرة النضال القومي التحرري ،** ولتخلق جوا عربيا « بالغ الاهتراء والاستقطاب » ولتضرب الثورة الفلسطينية ، ولتدفع بطاقات الامة العربية وايران ، اما الى التآكل ، او الى النزوح الى الغرب الاستعماري ، ولتنسف

بكل النجاحات التي تحققت على صعيد التضامن العالمي مع الحق العربي ، او بتلك التي حققتها منظمة اوبك ، وبالتالي عملية الاقتراب من المناقشة الجدية لوضع الاسس الاكثر منطقية لنظام اقتصادي عالمي جديد ، ولتحول ذلك كله الى مديونية هائلة وخطيرة للعالم الثالث تجاه الغرب . . . الخ .

غير أن اخطر ما افرزته الحرب العراقية الايرانية يبقى ذلك التزايد الخطير في الخلل الاستراتيجي لصالح « اسرائيل » ، حيث تفرغت لعملية الاستيطان والبناء العسكري والاستراتيجي الشامل ، ولبنان ، التي لم يكن اجتياحها له ممكنا — **باعتراف الاصدقاء والاعداء على السواء** — لولا الحرب العراقية الايرانية ، التي مكنت لهذا الاجتياح من أن يتم في اجواء من الصمت ، وربما القبول الرجعي العربي ، الظامىء ، في ظل نجاحاته الجديدة الى معاقبة سورية بالدرجة الاولى وانهاء دورها القومي مرة واحدة والى الابد ، ثم احتواء الثورة الفلسطينية ووضعها في احضان **اليمين العربي والدولي .**

وبالرغم مما تحقق للاجتياح من نجاحات فان ارادة التحرر العربي لم تتكفىء ، بل انها افرزت ، هذه المرة ، عبر التلاحم السوري والوطني اللبناني ، اسلوبا جديدا في الكفاح المسلح ، الامر الذي كان من شأنه زيادة الحصار والضغط الامبريالي السياسي والاقتصادي ، واخيرا العسكري الذي عبرت عنه القوات متعددة الجنسية ، التي قدمت الى المنطقة باستعراض مثير ، كان من المقدر له ان يثير الخوف والذعر في الموقف الصلب والثابت للقطر العربي السوري والوطنيين اللبنانيين . ولكن الذي هرب من المعركة ليس نحن وانما هذه القوات صاحبة العضلات القوية . وبالطبع فان هذا الهروب لم يكن يعني الهزيمة ، بالمعنى الكامل للهزيمة ، ذلك ان ميزان القوى لم يكن يميل لصالح سورية وحركة التحرر العربي ابدا ، غير ان ارادة الصمود والقبول بمنطق التضحية ، في حدودها القصوى ، وكذلك خوف القوى الغازية من حجم الخسائر التي ستلحق بها ، ثم وجود الاتحاد

السوفياتي ، الذي كان على راسه **اندروبوف في ذلك الوقت** ، ذلك كله قاد الى الانسحاب الغربي ، مكتفيا بحصته من الثورة الفلسطينية والتفاعلات اللاحقة للحرب العراقية الايرانية .

وتدخل قيادة منظمة التحرير الفلسطينية في لعبة التخلي عن الكفاح المسلح والبحث عما اسمي بـ « **عملية السلام** » عند الامريكان والاسرائيليين والرجعيين العرب ، ويقود ذلك كله الى مزيد من الاهتراء والتنازل لدرجة انه لم يبق لهذه القيادة ماتتنازل عنه في « **الحوار** » مع الامريكان .

وتتوقف الحرب العراقية « الايرانية عام ١٩٨٨ » ، عندما فهمت ايران ان الغرب لن يسمح بسقوط صدام حسين ، ــ **بوندا ريفسكي** ــ الشرق الاوسط ١٩٩٠/٩/٧ وتنتهي الى صيغة « **اللا غالب واللا مغلوب** » تلك الحرب التي خسر فيها العراق العربي « زهرة شبابه » .

وتتوجه القوة العراقية ، المستفيدة من خبرة حرب طاحنة لمدة ثماني سنوات ، لتصب في الاتجاه المعاكس لارادة التحرر العربي بوقوفها ، الذي لالبس فيه ، الى جانب القوى الانعزالية والمتصهينة في لبنان والى جانب قوى الغزو الصهيونية والامبريالية . .

وتعبر الارادة الفلسطينية عن نفسها بالانتفاضة الباسلة للشعب العربي الفلسطيني ، رافضة مايحطط للمصير الفلسطيني في السر والعلن . ويبرق الامل مرة اخرى بامكانية استعادة زمام المبادرة ، الذي فقدته حركة التحرر العربي وهي تدافع عن نفسها .

ويحتدم الصراع ، مجددا ، بهدف تصفية الانتفاضة الفلسطينية ومصادرة تاثيراتها اللاحقة في الجماهير العربية ، باستخدام نتائج المتغيرات التي حصلت على صعيد المعسكر الاشتراكي وعلى الصعيد العالمي عامة .

وتذهب « **اسرائيل** » الى حد تسخير العالم ، لكي ينفذ ، راغبا او كارها عملية الهجرة الواسعة لليهود السوفييت . وتتكون بهذه

الهجرة « فرصة تاريخية » **للقفز « باسرائيل الكبرى »** خطوات الى الامام ، « فرصة تاريخية لن ندعها تفلت من ايدينا » ، كما عبر عنها حاييم هرتزوغ . وتتشكل ، على عجل ، حكومة هي الاكثر يمينية في تاريخ « اسرائيل » ، كما يصفها الاعلام الغربي . « **حكومة المجانين اليمينيين** » ، كما قال عنها مساعد شامير ،التي ضمت شامير وشارون وديفيد ليفي ، والتي يقبع خلفها « صقور تلمودبون » امثال **مائير كاهانا** .

وتتحدد مهام هذه الحكومة بالقضاء على الانتفاضة « بأي ثمن » كما يقول شامير ، وباستيعاب اكبركم من المهاجرين ، والاستيطان في اي مكان ، كما يقول شارون ، والقيام بعملية الطرد الجماعي للعرب الى الاردن او جنوب لبنان ، كما يقول حزب مولديت والاحزاب الدينية الداخلة في الحكومة .

وينتهي المراقبون الى الجزم بان هذه الهجرة ستدفع الى « **توظيف المهاجرين الجدد في مطاردة العرب** ».وتترجممقدمات ذلكبان وضعت الوزارة الاسرائيلية نفسها تحت تصرف الجيش قائلة « ليفعل العسكر ما يحلو لهم » .

ويصرح **جيمس بيكر** ، وزير الخارجية الامريكية في مطلع الشهر السادس ــ القبس ١٩٩٠/٦/١٤ بأن « تطور الاوضاع هناك ــ اي في الشرق الاوسط ــ خارج عن سيطرتنا » ، ويبدي الرئيس الامريكي بوش رايه مؤكدا قناعته « **بالصدمة العسكرية** » لحل مشكلة بهذا القدر من التعقيد .

وفي الجانب الاخر كان العرب في حالة يرثى لها من الاهتراء وانعدام الوزن ، الحالة التي وصفها **القائد الاسد** بقوله : « **ان العرب في حالة اضطراب نفسي وثقافي وسياسي ، ولم يفعلوا شيئا للمستقبل** » .

ومن قلب المعاناة والادراك العميق لحقيقة الواقع يطلق **القائد الاسد** تحذيره للعرب قائلا : « يجب ان يدرك الجميع ان الوضع

العالمي ، والوضع في الشرق الاوسط لا يحملان الجدل الترفي ، وان ماهو قائم ليس خطرا محددا عابرا ، بل هو خطر مصيري بكل مايعنيه هذا التعبير » .

ويمضي **القائد الاسد** لجمع العرب الى خيارهم الوحيد، الى وحدة الصف العربي ، بعد ان جربوا كل السبل ، وبعد ان دفعوا جميعهم الثمن غاليا ، وتأتي زيارته للاسكندرية باعثة الامل بنهوض الامل من جديد ، والاصرار على تجاوز الواقع ، واختراق العجز العربي . .

والحق ان الاستعمار ، كما عبر عن ذلك معظم المراقبين ، لم يجد في هذه الزيارة حدثا يصب في مصلحته .

ويعود **الرفيق الامين العام** الى دمشق متفائلا بامكانية العودة الى التضامن العربي ووحدة الصف العربي ، التي يمكن ان تنبثق عن مؤتمر القمة الذي تقرر ان يعقد في تشرين، هذا الشهر، ويلقى تصريح **صدام حسين بتدمير نصف « اسرائيل » صدى ايجابيا في عموم الوطن العربي** .. واذ ذاك وبينما كنا ننتظر فعلا ملموسا من صدام باتجاه « اسرائيل » وجه قواته فجأة **لاجتياح الكويت** .

ويتفرق العرب مجددا ، بين معارض ومؤيد وصامت ومتحفظ ، وتزحف القوات متعددة الجنسيات الى الخليج العربي ، ويقف العالم امام كارثة كبرى لا يعرف احد الى اي مدى ستذهب .

ومرة اخرى تتوجه البندقية العراقية الوجهة الخطا لتحول الاهتمام عن القضية المركزية ولترسم ظلالا ضبابية تجري تحتها عملية **« ذبح الانتفاضة »** واستكمال عملية الهجرة اليهودية الى **«اسرائيل»** وتنفيذ المخططات الاسرائيلية ، بعيدا عن اي ارباك قد يسببه الراي العام العالمي .

وتكتب جون افريك عدد ١٩٩٠/٨/٢٢ ، بحسن نية : « ويبدو ان صدام حسين ـ شاء ام ابى ومهما فعل ، يخدم الذين يعلن انهم

خصومه . فعندما **انقض على ايران قدم اكبر خدمة لاسرائيل ، وعندما ابتلع الكويت خدم اسرائيل** ، التي لم تعد بحاجة الى ان تشغل بالها بأحد » ، وبالنتيجة ، تقول جون افريك ، « فقد صار على العرب ان يضيفوا مطلبا الى مطالبهم وهو الانسحاب الامريكي من الخليج » .

ويقرر بونداريفسكي ، المؤرخ السوفييتي الشهير والخبير واسع الاطلاع بشؤون الخليج ، يقرر باسم المنطق والواقع ان صدام حسين غزا الكويت بسبب وضعه الاقتصادي ، ووضعه كرئيس ، وبسبب الديون ، التي ترتبت على حربه مع ايران ، والتي تتجاوز ثمانين مليار دولار .. وليس بسبب دوافع قومية . ويتابع بونداريفسكي قوله ، لقد كانت نتيجة حربه صفرا حتى قبل ان يستسلم **لرفسنجاني**، بعيدا عن الخسائر البشرية التي بلغت مليون ضحية. .ومع ذلك يقول بونداريفسكي ـ في مقابلة مع الشرق الاوسط ١٩٩٠/٩/٧ .. فان صدام حسين يحب ان يقارن نفسه بالرئيس الراحل جمال عبد الناصر .. ولكن **عبد الناصر حرر القناة** فماذا فعل صدام ؟ .. ان الوحدة ، ببساطة ، غير ممكنة وغير مرغوبة بالدبابة .. الخ ..

وهكذا حرف النظام العراقي النضال العربي مرة اخرى عن مساره الطبيعي ، واساء الى هدف الوحدة العربية ، والى سمعة العرب على النطاق العالمي ، وساق طاقات العراق ، بل وطاقات الامة الى ان توضع في اتون حرب لن يستفيد منها احد سوى الاستعمار ، الذي قد يعود الى صيغة الاحتلال المباشر للمنطقة ، والصهيونية ، التي قذفت بها هذه العملية خطوات كبيرة باتجاه تحقيق « نبوءة » اسرائيل الكبرى .

اما القضية المركزية للامة العربية « القضية الفلسطينية ـ **يقول الرفيق الامين العام للحزب** ـ فقد تراجعت ولم تعد اولى اهتمامات ، بل اغلب الظن انها لم تعد في سلم اهتمامات بعض العرب.

ومما لاشك فيه ان من العوامل الهامة التي ساعدت على تراجع هذه القضية هو اقحام بعض القيادات الفلسطينية طرفا في الصراع القائم بين العراق والكويت » .

ويحتار المراقبون في مواقف اولئك الفلسطينيين الذين يؤيدون ضم الكويت في الوقت الذي يطالبون به العالم لرفض ضم الاراضي العربية المحتلة واعادتها الى اصحابها .

ويحاول صدام حسين اضفاء الطابع القومي على الاجتياح ، ويعلن « الجهاد المقدس » ، مستفيدا من « القلق » و « النرفزة » ، التي يثيرها الوجود الامريكي في المنطقة، غير ان المعركة القومية، كما هي خبرتنا نحن القوميين العرب ، تعبر عن نفسها بوضوح كوضوح الشمس . ان معركة تتم بمثل هذا الاسلوب ، وللاغراض الخاصة البحتة ، كما ثبت للعالم ، ويتم رفضها باجماع عالمي منقطع النظير ،من قبل جميع الهيئات الدولية والاقليمية وجميع الحكومات والمنظمات العالمية شرقاوغربا ، هي بكل بساطة ، وبعيدا عن كل تهويش ، ليست معركة قومية . وبالطبع فان الوجود الامريكي في المنطقة لا يلقى ارتياحا من احد . وهم ، اي الامريكان ، لم يأتوا الى الخليج لحماية القانون الدولي ، الذي خرقه النظام العراقي ، بل انهم جاؤوا لحماية مصالحهم ، غير ان موقفهم هذا يعكس ، هذه المرة ، موقف المجتمع الدولي ، الذي يصر على عدم تمكين المعتدي من قطف ثمار عدوانه ، ثم ان صدفة توافق الموقف الامريكي مع قضية عادلة لا يلغي عدالة هذه القضية ولا يفقدها صوابها .

ان الاساس المنطقي لادراك حقيقة مايجري ، وتمييز المواقف ، واستبيان طريق الحل يبدأ من السؤال الاساسي ، **كما قال القائد الاسد** : « من جاء بمن » ، فلننته الذريعة اولا ، ولنتفق ، بعد ذلك ، جميعا على اخراج الاجنبي ، الذي لايسعدنا وجوده ، والذي ندرك جميعا انه لم يات من اجل امننا وتحررنا .

« المشكلة ــ **يقول الرفيق الامين العام** ــ هي احتلال الكويت . . نحن لسنا مع القوات الاجنبية ، سورية ليست مع وجود قوات اجنبية في اي مكان من الوطن العربي ، هكذا كانت في الماضي وهكذا سورية الان . . وان القوى الاجنبية هي عرض من اعراض المشكلة ، هي اثر من آثارها ، وان هذه القوى لن تخرج مالم تحل المشكلة الاساسية ، التي هي احتلال الكويت » .

ان القبول بالاحتلال العراقي للكويت ، بعيدا عما يتحدثون به عن الحق التاريخي ، ولكل حديثه الخاص في هذا الحق ، يعني ضمنيا القبول بمثل هذا الاحتلال في مناطق اخرى من العالم ، بما فيها الاحتلال الاسرائيلي .

اما اولئك الذين اخذتهم الحمية فجاة لطرد الاجنبي ، وهم الانصار التاريخيون لهذا الاجنبي ، فهم لايستهدفون ، من مشاريعهم ومواقفهم وتهويشهم الاعلامي الذي يدس السم بالدسم، كمثل الحديث عن الاغنياء والفقراء العرب واليمين واليسار .. الخ ، لايستهدفون سوى بقاء الاجنبي وتحويل الصراع الدائر الى صراع عربي عربي .

« فالمشكلة ــ **يقول الرفيق الامين العام للحزب** ــ واضحة وضوح الشمس » ، لامبرر ان نضلل الجماهير العربية . كل مايقال غير هذا هو تضليل ، ومن يضلل فهو الذي يريد ان تظل وتنمو وتتكاثر فوق ارضنا هذه القوى الاجنبية ابدا ، لانه يعرف كل المعرفة ان هذه القوى الاجنبية لن تخرج مالم تحل المشكلة الاساسية التي هي احتلال الكويت » .

يقول هؤلاء : ان « استرجاع الكويت » واسترجاعات اخرى مماثلة هي بداية الطريق الى فلسطين ، التي تظل قضيتنا المركزية ، وهاهو صدام حسين يهدد بتدمير نصف اسرائيل ..الخ. نعم لقد اجتاح الكويت فاعطى ذريعة للولايات المتحدة بل وللقوى المتعددة الجنسيات بضرب القوة العراقية .. وهدد بتدمير نصف اسرائيل

ليعطي ذريعة اخرى بضرب « اسرائيل » للقوة العراقية .. لقد علق شامير على تهديد صدام بالقول : اننا لا نجد سببا واحدا يمنعنا من وضع تهديد صدام حسين موضع الجد ، وبالطبع فان هذا الكلام يعني ضمنا ، ان شامير لايرى في تهديد صدام حسين اي خطر جدي ، والسؤال : لماذا لم يضرب صدام « اسرائيل » ؟ ! انه في الواقع لو كان ينوي ضربها لضربها واراحنا ، ولكان دفعنا جميعا للانطلاق صفا واحدا الى الحرب المقدسة .. اما وانه لم يفعل سوى العكس فانه لمن المنطقي التفكير بان صدام حسين يريد ، بحسن نية او بسوء نية ، تقديم الذرائع ، لانهاء القوة العراقية العسكرية ، بما في ذلك الذرائع المجانية منها ، مثل الاعتداء على السفارات ، التي لايمكن ان تفيد « لوموند ١٨ـ٩ـ١٩٩٠ » الا في تعزيز تضامن الخصوم ، وقلق وحيرة الذين يعملون لايجاد الاعذار لصدام . غير اننا ، ونحن الحريصون على قضيتنا وعراقنا ، لا نريد ضرب القوة العراقية ، او قذفها الى المجهول . ومن هنا كان الموقف المسؤول الذي وقفه القطر العربي السوري ، الموقف الذي عبر عنه **القائد الاسد** قائلا نحن : « لاننحاز الى هذا الشقيق او ذاك ، لاننحاز الى القوي او الضعيف ، لكننا ننحاز الى الحق والحق القومي . والحق القومي ، كما اعنيه ، هو محصلة مبادىء وقيم ومصالح الامة ملحة ومتناغمة مع القوانين والاعراف الدولية العادلة ، التي اجمعت عليها الشعوب وكانت ثمرة كفاح طويل خاضته البشرية على امتداد حياة البشر ، وهذا الحق القومي يرتب اسسا للعلاقات العربية ، منها ان الخلافات العربية تحل بالحوار **لا بالنار ..** » ، ويمضي القائد قائلا : **« فلو ان كل خلاف عربي حل او حاولنا حله بهذه الطريقة لوجدنا ان الحروب العربية العربية تمتد من اقصى المشرق العربي الى اقصى المغرب العربي .. »** .

وردا على مقولة التصحيح التاريخي ، الذي قام به العراق بضم الكويت اليه قال الرفيق الامين العام : **« ان سورية ترى ان تصحيح ما اعوج من التاريخ العربي امر مطلوب ومرغوب ، ولكن ليس**

بالفرض، ليس بالقسر، ليس بالقهر، بل بمشاركة الاطراف في الرؤية والفعل ، والا يكون الامر اعوجاجا آخر اضيف الى اعوجاج سابق او اضيف الى اعوجاجات سابقة » . « جميعنا يعرف ان الواقع العربي مليء بالاخطاء ، من وجهة نظر التاريخ القومي ، فاذا كنا نريد ان نصلح ونصحح هذه الاخطاء . ونحن نراها كيفما ادرنا الوجه . اذا اردنا ان نصحح بهذا الاسلوب فما الذي سيكون هو سلسلة طويلة من الحروب العربية العربية الجديدة . ومن الحروب العربية الاجنبية ، فستكون النتيجة تحطيما للتاريخ العربي وليس تصحيحا للتاريخ العربي ، وكلنا يعرف ان تحطيم التاريخ يعني تحطيم الجغرافيا ، وعندما تتحطم الجغرافيا سيكون ذلك في مصلحة الاجانب من اعداء الامة ، ومن مصلحة الصهيونية التي تتربص بنا الدوائر ، ولا ننسى انه سيساعد في هذا الامر وبشدة المعطيات التي تقدمها هذه المرحلة التاريخية على الساحة الدولية .

ان من اراد تصحيح التاريخ يجب ان يدفع ويذكي الوعي القومي بجدية وعلمية وعقلانية، وان يدعم ذلك بتعاون عربي جدي يتغلغل في مختلف جوانب الحياة العربية ، المادية والروحية ، ويعطي لكل ذلك المدى الزمني اللازم لنموه ونضوجه ، وهكذا سنرى اننا نسير على طريق جاذب آمن واعد، الى تاريخ عربي صحيح مستقيم، واي طريق آخر غير هذا الطريق ، وفي هذا العصر ، وفي هذه المرحلة من التطور العربي ، فكريا وماديا ، اي طريق آخر هو طريق مهدد ، مجهض لما نحن عليه من بداية وعي قومي واعد اذا نحن احسنا التعامل مع هذه البداية » .

ويخاطب القائد الضمير العربي قائلا: **«لنقل كلمة عادلة، تفيد الامة تفيد العراق تفيد الكويت ، تمنع المعتدي من متابعة اعتدائه ، وبهذا نقدم مساعدة تنقذ المعتدي والمعتدى عليه وتنقذ الامة كلها »** .

ويمضي قائلا : « يجب الا ينصرف ذهن احد ابدا .. اننا في سورية ننطلق من موقف العداء للعراق .. صحيح نحن مختلفون ..

ومنذ زمن طويل ، ولكن موقفنا في مثل هذه الامور ، في امور كالامـر الذي نحن بصدده لايمكن ان ينطلق من موقف خلافي ثنائي ، انما ينطلق من رؤية تاريخية تبدأ في الماضي وتمتد الى اعماق المستقبل ، تشمل المصالح العميقة والجذرية للامة ، **ونحن والعراق جزءان في هذه الامة ومن هذه الامـة »** .

ويكرر الرفيق الامين العام ماقاله في خطابـه في مؤتمر القمـة العربية : **« انني انطلق من اعماق الوجدان ، واشعر انني اتحدث باسم كل مواطن سوري وباسم كل مواطن عربي يريد لامته الخير والنجاح والفلاح »** .

وبعد ، ايها العرب ، فان العقل الذي خـطط لحرب تشـرين التحريرية وقادها ، العقل الذي يواصل عمل الليل بالنهار من اجـل توحيد طاقات الامة ، ونبذ خلافاتها ووضعها في الطريق الصحيح باتجاه تحررها ، العقل الذي واجـه الازمات والمصاعب وخـرج منهـا بانتصارات متتالية لحركة التحرر العربي ، العقل الذي يسـتوعب التاريخ ويعمل لما بعد المنظور في يوميات الواقع ، هذا العقل هو الذي يحب ان يعلو صوته وتسمع كلمته وتسير الامة خلف قيادته .

كلنا يفتش عن مخرج من الكارثة التي وضعنا فيها اجتياح العراق للكويت ، اذ لا يعقل ابدا أن يندثر كل شيء بسبب خطأ الفرد أو جنون العظمة لديه ، وكلنا يطالب بخطة للانقاذ ، وقواسم مشتركة تقف عندها اطراف حركة التحرر العربي ..

ان تلك الخطة قد وضعت بالفعل ، وهي التي جاءت على لسان **الرفيق الامين العام للحزب** في خطابيه التاريخـيين في مؤتمر القمـة العربي الاخير وفي حفل تخريج المظليين الشباب ، جنود المسـتقبل : **لا للاجتياح ، نعم للحل العربي السلمي ، لا للانفراد الامريكي بالحل ، نعم للحوار وللتضامن العربي ..**

وسواء اعتمدت هذه الخطة ، او استمر الانهيار العربي فـان « سورية بشعبها العظيم ــ **كما قال قائدنا** ــ ستظل قلعة حصـينة

تدافع عن نفسها وعن امتها ، تكشف الزيف حيثما راته ، وتكشف التضليل اينما وجدته . لا تهتدي بسيرها الا بالمصالح العامة للامة . اما المصالح الضيقة والنزوات الشخصية والدوافع الخفيـة فلم تحكم سير سورية في الماضي ولن تحكم سيرها في المستقبل . لم نجاملها في الماضي ولن نجاملها في المستقبل ، ولن يستطيع احد تضليل رؤيتنـا ابدا عبر حياكات متداخلة الاشكال والالوان . فشعبنا خبرته الازمات والمصاعب ، وامتلك القدرة على فرز الالوان والاشكال بعضها عـن البعض الاخر ليتبين الغث من السمين ، وليرى العام ويميزه عـن الخاص ، وليرى ، كما يرى اليوم ، التناقض بين المظهر والمضمون جليا تماما » .

قد يكون من المفيد ، اخيرا ، التذكير بعناوين رئيسية ، وذلك باجراء مقارنة بسيطة لا لبث فيها ولا غموض ، بعيدا عن التضليل الذي يمارس ، باسم حركة التحرر العربية ، مقارنة بين :

من الذي يوحد الامة ، ومن الذي يفرقها عمليا ؟!

من الذي يهدر الطاقات ، ومن الذي يحرص عليها ؟!

من الذي يقارع الصهيونية والاستعمار وجها لوجه ، ومن الـذي يخدمه ، شاء ام ابى ؟! من الذي يحرر ، كما حرب تشرين وجنوب لبنان واسقاط اتفاق ١٧ ايار . ومن الذي يقود الى النكسات ، كما الحرب العراقية الايرانية ، واجتياح الكويت ؟! .. الخ .

ان مقارنة موضوعية كهذه ، قد يخجل منها بعض المضللين ،وقد تزيل الغشاوة عن اعين بعض المترددين او الذين لم يختاروا بعد .

والحق ان هذه المقارنة ، في التحليل الاخير ، ليست من اجل الاستعداء ، او المباهاة ، او التشفي ، فالعـدو هـو **الامبرياليـة والصهيونية** . وربما يكون من الصحيح وضعها في باب المساهمة في الانقاذ ، ذلك اننا ، شئنا ام ابينا ، **مصيرنا ومستقبلنا واحد** .

المرأة في فكر حزب البعث العربي الاشتراكي ومقررات مؤتمراته

الرفيقة : هيام ضويحي

الحياة رجل ، وامراة ..

وهذه التسمية المعقولة الى حد ما ، تندرج تحتها عناوين كثيرة لا حصر لها ، كانت نتاج هذه التسمية على كل الصعد التي تكون الحياة بشكلها العام ، قاعدتها **المرتبطة بالزمان ، والمكان ، ومجمل التحولات غير المحدودة** ، لسير الحياة المتجددة

ولا يمكن فصل العلاقة الحياتية بين الرجل والمراة ، وان كان كل طرف ينظر اليها في احيان كثيرة ، من وجهة نظره الخاصة ، التي تتحكم بها عوامل كثيرة .

هذه العلاقة ، هي التي تشكل المنظور الانساني العام ، لتفرد ، او اجتماع، النظرة الخاصة ، التي تحكم كل طرف من اطراف الموضوع ، ذات الاشكال متعددة الوجوه ، التي يقوم عليها الترابط الانساني في كل بقعة من بقاع تشابك المصير الواحد ، للحياة الواحدة .

ولكن المراة ، عامة ، وبحكم عوامل اجتماعية ، وسياسية ، واقتصادية متنوعة تتصل بالظروف التاريخية عانت الكثير من قسوة الحياة ، والحرمان ، ومن النظرة الدونية اليها ككائن بشري يراه التقليديون ضعيفا من الناحيتين العقلية والجسدية وفرضت عليها حالة من الانغلاق والاضطهاد متعدد الوجوه ، مما جعلها بعيدة قسريا عن الاسهام في حركة الحياة ، لفترة طويلة من الزمن .

وظلت المراة خلال العصور الماضية تعتمد على الرجل ، في تبعية غير منطقية محكومة بمفاهيم العقلية السلبية تجاه دورها وواقعها ، يضاف الى ذلك حرمانها من التعليم فكانت تعيش اسيرة قهر الظروف ، وظلمات الجهل .

ولم تكن المراة العربية ، بمعزل عن هذه العوامل المتخلفة ، التي قيدت واقعها ، بفعل الموقف الاجتماعي الصعب .

وعليه : فان ماتجمع من الم نتيجة نضال المراة ، عبر التاريخ كان كبيرا جدا. ولقد كان محقا ذلك الصحفي الذي عاصر كومونة باريس عام ١٨٧١ حين قال : « ليس لدى النساء ما يخسرون ، غير القيود » .

ونذكر في هذا السياق ان ماركس وصف علاقة الرجل بالمراة ، بانها الخلاصة المكثفة لاضطهادات الانسان واستلاباته،واشار الى ان الجذر الاول لهذه الاستلابات هو تطور الملكية الخاصة .

اما انجلز فانه يرى ان الرجل في الاسرة هو البرجوازي والمراة هي البروليتاريا.

ان من المهم القول بان قضية المراة بالنسبة للكثيرين ، لم تزل تختصر في حدود اعتبارها نصف المجتمع ولا يجوز لهذا النصف ان يظل واقفا على الرصيف ،ولكنهم لا يرون في قضيتها اية خصوصية .

وبغض النظر عن بعض التصورات السائدة ، حول موضوع المراة وكون ذلك ليس الا انعكاسا لاضطهاد واقع على المجتمع كله ، فان من المؤكد انه كلما تقدم المجتمع ، وازداد الوعي الاجتماعي تضاءلت الاهمية الذاتية لخصوصية وضع المراة لان مشكلات المراة الخاصة تصب عند ذاك في بحر المشكلات العامة ، وتستقي جذورها من مشكلات الطبقة الاجتماعية التي تنتمي اليها ، وتجد حلها في الحل الاجتماعي العام ، بحيث تصبح معاناة المراة ونضالها كذلك ، جزءا طبيعيا من معاناة ونضال الطبقة او المجتمع ، او الوطن .

بطبيعة الحال .. لم تعد صورة الواقع الخاص بالمراة ، سوداوية ، كما كانت في الماضي .. لكنها لم تبلغ درجة مثلى على الرغم من كل التحولات الفكرية والاقتصادية والاجتماعية الحاصلة .. لقد كان على النساء أن يتغلبن على الكثير من العقبات حتى يمارسن مهنا مختصة ، او يواظبن على مدارس التكوين المهني والعلمي او يتخطين بعض العادات والتقاليد التي تكونت عبر العصور في بيئة معينة .

وفتحت الثورة الصناعية التي تفجرت في انحاء متعددة من العالم ابواب العمل امام المراة ، وكانت الاعتبارات الاقتصادية وحرص المنظمين للمشروعات

الراسمالية في الغرب على تحقيق الحد الاقصى من الربح من عوامل الدفع المحركة لهذا التطور ، كما كان انتشار الافكار الديمقراطية الاشتراكية ، وتنامي وعي المراة، معين عطاء استمدت منه الحركة النسائية في العالم قوة دافعة جديدة .

وعلى الرغم من حدوث تغيير في بعض الجوانب القانونية المتعلقة بها ، كثرت، او قلت ، فان الموقف الاجتماعي مازال متخلفا في كثير من الاحيان عن القوانين ، المتقدمة ولكن المعركة المعلنة من اجل حرية المراة قد قطعت اشواطا مهمة في العالم رغم كل شيء .

لقد نشرت دراسة قيمة عن الوضع الفعلي للمراة في كافة قارات العالم ، وفي ٩٩ بلدا من بلدانه ، تستند الى البيانات المتوفرة حول اوضاع المراة في الثمانينات في عدد من المؤسسات الدولية وصدرت الدراسة في حزيران من عام ١٩٨٨ ، وتضم الدول التي تشملها هذه الدراسة ــ٢ر٢ مليار امراة أي حوالي ٩٢٪ من نساء العالم .

وقد استخدمت الدراسة عشرين مؤشرا لقياس وضع المراة موزعة على قطاعات خمسة هي : الصحة والزواج والانجاب والتعليم والعمل والمساواة الاجتماعية كما انها اهتمت بقياس الهوة القائمة بين وضع المراة ووضع الرجل بالنسبة لهذه القطاعات داخل كل بلد .

تشير الدراسة الى ان اوضاع النساء تتفاوت تفاوتا شديدا من مكان الى اخر كما تؤكد عدم وجود اي بلد في العالم تتساوى فيه مكانة المراة بمكانة الرجل ، او وضعها بوضعه ، ولكن بسبب الفقر الشديد المنتشر في قارات افريقيا واسيا واميركا اللاتينية ، وبسبب التقاليد الراسخة المتعلقة بالتمييز بين الرجال والنساء نجد ان اوضاع النساء في هذه القارات شديدة القسوة مقارنة باوضاعهن في الدول الصناعية وان افقر نساء العالم ليس فقيرات فقط وانما يعشن فعلا عند حافة البقاء وهن بالتالي عرضة دائما للمعاناة الاقتصادية اضافة الى انهن لا يتمتعن باية قوة قانونية او سياسية ، ونجدهن احيانا كثيرة يعملن اكثر من الرجال ولكن عملهن عادة ما يكون غير مدفوع الاجر او باجر منقوص .

ونجد النساء عبر العالم يساهمن في زراعة نصف غذاء العالم ولكنهن عموما لايملكن ارضا ، كما انهن يشكلن ثلث قوة العمل التي تعمل باجر في العالم ولكنهن يتركزن في المهن الاقل اجرا ، واما اللواتي يعملن خارج المنزل فانهن يتحملن مسؤولية مضاعفة تتمثل في اداء الاعباء المنزلية ، ومهام العمل الماجور ولقد توصلت الدراسة الى ان ما يزيد عن ٦٠٪ من النساء والبنات في العالم يعشن في ظروف تحد من انجازهن التعليمي ومن اسهامهن الاقتصادي ولا تضمن لهن حقوقا وحريات

مساوية لحقوق وحريات الرجال ، وتتواجد معظم هؤلاء النساء في افريقيا والشرق الاوسط ، وجنوب اسيا .

لقد اردت هذا المدخل المطول ــ بعض الشيء ــ مناسبة للتعرف على مواقفنا وقناعاتنا في قضية المراة فيما بعد ، خاصة وان امعان الفكر في تلك الظروف التي مرت على المراة ، عامة ، والتعمق فيها ، بعنيان التحقق من تجربة الفترة الماضية وبالتالي التهيؤ على وجه افضل لتطويرها .

ومرة اخرى اقول :

لم تكن المراة العربية بمعزل عن الظروف السابقة ، بل انها عانت الكثير في سبيل تحرير نفسها ، من منطلق ان تحرير المراة هو معيار تحرر المجتمع ، وحين نزلت الى العمل اعتبر التقليديون ذلك بدعة وابتعادا عن الامومة والزوجية على الرغم من انها بالفعل تمتلك عراقة في العمل الزراعي في الارياف .. كما ظلت تعاني من بعض التقاليد والعادات السلفية التي تريدها حبيسة العمل المنزلي .. وغير ذلك من الظروف المعروفة .. وعليه فان المراة العربية خاصة كانت تمارس نشاطاتها مادامت قادرة على الممارسة وفق المعطيات المحيطة بها ، وهي معطيات صعبة في السابق ، اخذت تضيق صعابها في الفترة اللاحقة ، حتى وصلت الى ما هي عليه الان .

ولعل المراة العربية السورية كانت رائدة ، وسباقة ، في التغلب على صعاب الماضي ، والقفز فوق حواجز التخلف ، بفعل وعيها ، وبما اتيح لها من افكار تقدمية تتمثل في القاعدة الفكرية الفذة لحزبنا حزب البعث العربي الاشتراكي ومجمل التحولات الكبرى والعطاءات الهائلة التي ترجمت هذه الافكار عمليا بعد الحركة التصحيحية المباركة والتي كان لها اثرها البارز على مجمل حركة الحياة، وتطور المجتمع والموقف الاجتماعي، الذي حقق مردودا ايجابيا في بنية التفكير الاجتماعي، والاداء اليومي الامر الذي انعكس ايجابيا بالضرورة على النظرة الى المراة في كثير من المواقع، والعهد بعيد .. ولقد وعى حزبنا منذ البداية اوضاع المراة وموقعها في الحياة وجاء في المادة ١٢ من دستور الحزب ان « المراة العربية تتمتع بحقوق المواطن كلها والحزب يناضل في سبيل رفع مستوى المراة حتى تصبح جديرة بتمتعها بهذه الحقوق » .

وهو لا يفرق بين المواطنين على اساس الجنس لذلك تقول المادة ١٣ :

« تحقيق مبدا تكافؤ الفرص في التعليم والحياة الاقتصادية كي يظهر المواطنون

في جميع مجالات النشاط الانساني كفاءاتهم على وجهها الحقيقي ، وفي حدودها القصوى » .

لقد وعت المرأة في بلدنا ، حقائق ، ماورد في المؤتمر التأسيسي الاول للحزب في السابع من نيسان ، عام ١٩٤٧ في باب السياسة الاجتماعية في دستور الحزب انه لم يفرق بين رجل وامرأة عندما اعتبر : « الخلية الاساسية في تكوين الامة هي الاسرة المكونة من شراكة الرجل والمرأة » . في بناء الوطن واستقراره السياسي والاقتصادي والاجتماعي . كما ادركت بعمق وعيها ما اكدت عليه بعض المنطلقات النظرية للحزب بأن : « الممارسة الكاملة للديمقراطية الشعبية ستبقى مبتورة مادامت المرأة بعيدة عن الحياة العامة للمجتمع » . وما ورد في دستور الدولة بأنه: « على الدولة أن تكفل للمرأة جميع الفرص التي تتيح لها المساهمة الكاملة في الحياة السياسية وازالة القيود التي تمنع تطور المرأة ومشاركتها في بناء المجتمع العربي الاشتراكي الموحد » .

ان الطابع الانساني لاشتراكية الحزب كان على الدوام بارزا وماثلا للعيان ، لان عبودية الانسان في انظمة الاستغلال هي اخطر شكل من اشكال ضياع الحرية الانسانية . وتبعا لهذه الموضوعة فقد ارسى فكر الحزب الاسس المتينة للبناء السياسي والاجتماعي الدقيق والشامل الذي يكفل لقطاعات الجماهير الواسعة ومنها المرأة مشاركة فاعلة ، ومؤثرة في مواقعها ، تؤدي دورها من خلال الديمقراطية الشعبية التي نمت وتطورت ، واصابت من النضج ما اهلها لان تصبح نمطا يحتذى به

ووجد حزبنا في ادبياته ان تحرير المرأة أصبح ضرورة ديمقراطية بالاضافة الى كونها ضرورة انسانية .

ان النظرة الدونية الى المرأة جزء لا يتجزأ من ايديولوجية المجتمع الاقطاعي — العشائري ولهذا فان تحرير المرأة تقع في راس مهمات الثورة القومية الاشتراكية، وان بناء مجتمع عصري ديمقراطي متحرر لا يمكن ان يكون تاما وسليما الا اذا واجه قضية المرأة مواجهة ، ميدنية ، شاملة ، جريئة .

ويرى حزبنا ان التعليم وحده لا يمكن ان ينجز مهمة تحرير المرأة على نحو ثوري ، وان الاستسلام للتطور العفوي لقضية تحرير المرأة ، سيجعل جوانب سير التطور العربي متخلفة وغير متجانسة ، وان البنـــاء الاشتراكي المجتمع سيكون مشوها ، ومجتمعنا اذا لم نحل قضية تحرير المرأة في المجتمع العربي حلا جذريا ، لان الاشتراكية حل لمشكلة الكائن الانساني رجلا كان ام امرأة .

هنا ايضا كما في كل مبادىء الحزب واهدافه تظهر بوضوح النظرة القومية،

ذات المضمون التقدمي الاشتراكي التي تقيم الترابط بين حاجات التطور ، وتكامل صورتها الاجتماعية ، بعيدا عن الحدود القطرية الضيقة .

والملاحظ ادبيات الحزب ان : « انحسار النفوذ الاستعماري . وتفكك النظام الاقطاعي العشائري ، وانتشار التعليم قد دفع بقضية تحرير المرأة الى الامام ، الا ان المجتمع الاشتراكي هو وحده الذي يوفر ظروفا موضوعية لتحرير المرأة ، على نحو سريع ، وجذري » .

وجاء في بعض المنطلقات النظرية ان الحزب والسلطة الثورية ، يجب ان يعملا على مكافحة العقلية السلبية تجاه المرأة ، وأن يعملا لتصفية آثار الافكار الرجعية ، وان يحولا هذا الكفاح الى اسلوب عملي تطبيقي يتيح لها المساهمة الفعالة في الحياة العامة ، وفي النضال . هذه المساهمة الفعلية هي التي ترفع كل القيود التي تمنع تطور المرأة ، وتفتح شخصيتها الانسانية ، الا ان الحزب والسلطة الثورية مطالبان في نفس الوقت بالوقوف في وجه المفاهيم السطحية ، الشكلية البرجوازية لتحرير المرأة ، المنافية للجوانب الايجابية في التقاليدالعربية والمعرقلة في الوقت نفسه لقضية البناء الاشتراكي .

وتقودني المناسبة هنا الى القول أن قطاعا من النساء العربيات ، عامة ، يملك مخزونا من الصور المثالية المستوردة وعند تطبيقها من الناحية العملية تجد امامها الاحباط ، والقلق ، وسوء التوافق ، وتشير الاحصائيات الى ان اغلب المصابين بمرض القلق في الولايات المتحدة هم من النساء ، حيث تبلغ نسبتهن ٨٠٪ من مجموع المصابين ، ويعزى السبب الى تعرض النساء لالوان من الضغوط تنفرد بها في المجتمع المذكور .

وفي رأينا على المرأة العربية رفض كل ماهو سلبي من الموروث ، والعزيز كل ماهو ايجابي لما فيه مصلحة المرأة والمجتمع . وكذلك الاندماج الكامل في النشاط الاجتماعي والسياسي ، ورفض التقاليد الاجتماعية التي كانت تعتبر تبعية المرأة قانونا الهيا ، وطبيعيا . ان القضية بالنسبة للمرأة العربية ذات طابع حضاري ، وتتصل بالظروف التاريخية والاقتصادية ، وحرية المرأة الحقيقية لا يمكن ان تتوفر الا بالنضال على جبهتين :

النضال ضد الاطر والتقاليد والعادات المتخلفة ، والنضال ضد المفهوم البرجوازي الشكلي للحرية ، وربط هذا المفهوم الجديد لحرية المرأة بقضية البناء الاشتراكي للمجتمع العربي .

وقد اكدت ثورة الثامن من اذار عام ١٩٦٣ بآفاقها الثورية ، ان العمل ضروري وواجب قومي لمكافحة العقلية السلبية تجاه المراة والكفاح هو الاسلوب العملي التطبيقي لمساهمة المراة في النضال الوطني والقومي .

وجاءت الحركة التصحيحية المباركة عام ١٩٧٠ بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد فحولت الشعارات الى عمل دؤوب ، ومخلص ، والنظريات الى تطبيق عملي ، ومنطقي ، ففتحت الابواب على مصراعيها امام المراة في نقلة نوعية هائلة على كافة الصعد ، ومختلف المجالات .

وكان الاتحاد العام النسائي في سورية انجازا هاما من انجازات ثورة الحزب عام ١٩٦٣ . يجسد ايمان حزب البعث العربي الاشتراكي بدور المراة وموقعها في المجتمع . وهي بالفعل دفعت مسيرة المراة نحو آفاق متقدمة من الوعي ، والتحرر عبر نشاطاتها المتنوعة .

واذا كانت مقررات المؤتمرات هي احدى المؤشرات الثورية في حزب البعث العربي الاشتراكي فان من يطلع على مقررات مؤتمرات حزبنا القطرية يدرك مدى حرص هذا الحزب على معالجة أوضاع المراة لان هذه المقررات هي الرافد الحقيقي لفكر الحزب ولانها الالتزامات التي حملتها القواعد للقيادة ولانها المراة التي تعكس تجربتنا في حقبة معينة وتبين تطلعاتنا ، ومدى ثورية توجهاتنا ..

ولحظت مقررات المؤتمر القطري الرابع أهمية دعم منظمة الاتحاد العام النسائي وتوفير الشروط والامكانات المادية ، والمعنوية ، من اجل دعم هذه المنظمة وتطويرها .

ولكن قضية المراة ، وتامين حاجات تطورها ، وتصعيد اسهامها في الحياة الوطنية العامة ، حظيت باوسع الاهتمامات في كافة مقررات المؤتمرات القطرية التي عقدت بعد الحركة التصحيحية المباركة ، والتي اولتها عناية خاصة ، في مناقشات لجانها المتخصصة ، وانعكس ذلك في مقررات وتوصيات هذه المؤتمرات ، وقد اقر المؤتمر القطري السادس : « ان حرية الكلام والاعتقاد والفن مقدسة للانسان بغض النظر عن اللون والجنس ولا يمكن لاي سلطة ان تنقصها » .

واكد المؤتمر القطري السابع على : « الاستمرار في زج طاقات المراة في فعاليات التنمية ، والعمل على زيادة فرص التاهيل والتدريب والتعليم بما يتلاءم وحاجات المراة في القطر ، ويسارع في اشراكها فعليا في عمليات الانتاج والادارة والتخطيط » .

وجاء في مقررات المؤتمر القطري الثامن : « العمل على توسيع مشاركة المراة

الفلاحة في مجالس وادارات الجمعيات التعاونية ، والعمل الحثيث على انهاء الامية بين النساء ، عن طريق الحملات الوطنية المكثفة ، وافتتاح المعامل لتجهيز الاطعمة نصف الجاهزة لمساعدة المراة العاملة ، وتوسيع وتطوير شبكة دور الحضانة ورياض الاطفال ، وتزويدها بالمستلزمات الضرورية » .

وكذلك : « دراسة قانون الاحوال الشخصية باتجاه رفع سن الحضانة وزيادة النفقة ، ووضع روادع للطلاق التعسفي ، وتعديل بعض مواد قانون التامين والمعاشات بما يضمن توريث تقاعدية المراة لاولادها » .

كما أكد المؤتمر على : « ضرورة الاهتمام الكامل بالمراة الريفية وتطوير قدراتها ، وكفاءاتها ، حتى يكون لها دورها الفعال في البناء والتنمية ، وتطوير المجتمع » .

وبطبيعة الحال اشتملت هذه المقررات على تعديل بعض القوانين باتجاه رفع مستوى المراة واعطائها المزيد من حقوقها المشروعة بما ينسجم مع نصوص الدستور وواقع التطور الاجتماعي وبما يتيح للمراة مزيدا من الفرص للمساهمة في بناء المجتمع .

واذا كانت مؤتمرات حزبنا في ظل التصحيح المجيد قد اعطت هذه الاهتمامات لقضايا المراة ، فان توجيهات قائد التصحيح العظيم كانت على الدوام معين العطاء وقوة الدفع المستمرة ، ومنبع الخير الذي لا ينضب .

ان حافظ الاسد هو القائد المفكر الذي اغنى فكر الحزب ومبادئه وأرسى في حياة الشعب قيما خالدة ، وقدم قاعدة فكرية عريقة ، وهو بما يمتلك من رؤية شاملة ، قومية ، ثورية ، شعبية ، ومن حكمة وذكاء وما يجسد من مواقف في حياة الامة فانه صاحب مدرسة سياسية فكرية وطنية فريدة ورائدة .

كل كلمة قالها القائد المفكر حافظ الاسد كان لها وقع مؤثر على النفس ، لكونها مخاطبة مباشرة للذهن والقلب ، تنتقل عبرها المفاهيم والمعاني لتكون صرحا شاملا متكاملا في التفكير ، ونهجا شموليا في النظر الى الامور وفي نمط معالجتها .. واذا كان من تحديد عنوان مشترك لهذه الكلمات فلا افضل من وضعها جميعا في قالب « الواقعية الثورية » التي لا تعترف بالواقع استسلاما لركوديته ، بل تعترف به اكتشافا للعناصر المحرضة على التغيير ، وتثويرا لكل ما هو تقدمي وتطوري في بنيته ، اي تلك التي لا تمثل اعترافا بالواقع الراهن بل اكتشافا للواقع الممكن وتحديدا لمسالك الوصول اليه والى سبيل تحققه .

وقائد الامة في كلماته العظيمة ، وقيمه الجليلة التي عبر عنها وأرساها بمضمونها الزاخر بالمعاني ، لا يحرض القدرة الثورية الكامنة في صفوف الجماهير فحسب بل يرسم مسارات التنفيذ ، ويحدد اطر الممارسة ، ويشير الى الخيارات المطروحة التي تزيد بوجودها من حرية اتخاذ القرار الصائب بصدد القضايا الملحة ، والمهمات التي تنتظر الانجاز والتحقيق .. انها قاعدة فكرية سياسية متكاملة تشكل منارات يهتدي بها هذا الجيل وكل جيل في الازمنة اللاحقة .

وعلى هذا فان ما جاء في كلمات الرفيق الامين العام حول كل القضايا، يجعل قضية المرأة يمثل عنصرا اساسيا في تكوين الوعي الحزبي والجماهيري ومنطلقا قاعديا للممارسة الثورية وسلاحا ماضيا في مجابهة الصعاب ، وفتح أبواب الواقع العربي الجديد المنشود .

وحظيت مسالة المرأة باهتمام دائم ، وكبير ، من الرفيق الامين العام ، الذي خص المرأة بفقرات هامة في خطبه وكلماته ، عبرت عن حرصه العالي ، وتقديره المتميز ، لمكانة المرأة ، ودورها ، وأهمية تصعيد أدائها في الحياة العامة . لذلك نراه يقول : « لقد كان للمرأة في بلادنا دور اساسي وهام في كل مراحل التاريخ وفي جميع مراحل نضالنا ضد الاستعمار ، ومن أجل التقدم ، كان نضالها متعددة الجوانب ،كانت تناضل بنفسها ، تناضل بزوجها ، تناضل بابنها ، باخيها، بابيها ، وتناضل فوق كل ذلك ضد قسوة الظروف وضد فوضى الحياة الهوجاء التي كانت تتحول بين مرحلة واخرى الى تقاليد وعادات راسخة تختلف من مكان الى اخر ، وتاخذ طابع القسر ، ولها قوة القانون الذي لا يربطه في كثير من الاحيان اي رابط بشرف الحياة ، وعطاء الحياة ، وكرم الحياة ، وقدسية الحياة » .

ويعبر قائد العصر عن تحسسه العميق لمعاناة المرأة على مر الزمان وهو يقول هنا : « اذا كان الانسان يقدر في ضوء ما عاناه خلال نضاله ، فان المرأة في بلادنا تستحق اعمق التقدير والاحترام ، وهي جديرة بان تلقى التعاون والمؤازرة الكاملة منا جميعا في تحقيق طموحها المشروع ، وتطلعها الى ان تكون الانسان المبدع القادر على العطاء والذي يستطيع ان يعطي لوطنه وأمته كل ما يملك من طاقة » .

ومن موقع المسؤولية الثورية نجده يقول في مكان آخر : « اذا كنا نريد لبلادنا ان تنمو وتزدهر ، ولشعبنا ان يحقق التقدم والنصر فلا بد ان تاخذ المرأة دورها كاملا ، وان تهيأ لها كل العوامل التي تمكنها من اخذ هذا الدور » .

انالكلمات تنحني وتتراجع عن نقل صورة ةالنبل والشموخ والعبقرية

والبساطة الآسرة ، والتواضع ، والقوة التي يجسدها السيد الرئيس حافظ الاسد فيه تتمثل كل الصفات التي تليق بالقائد العظيم وبين يديه تتحدر ينابيع العطاء وتتلون الدنيا باكرم وأجمل ما فيها من اللون .. ان المرأة تعيش في عصره التاريخي اروع أيامها وهي تقتحم الحياة الجديدة على قاعدة دعمه واهتمامه ورعايته وهو يعبر عن ارتياحه بكل عظمة القائد الفذ لما تحقق للمرأة فيرى بروز المرأة واشتراكها في مجالس الادارة المحلية « ظاهرة جديدة تستحق التنويه » .

وفي ارتقاء العديد من الاخوات العاملات الى مراكز القيادة النقابية « تطور له شانه يعني اولا انفتاحا هاما في صفوف مجتمعنا دعونا اليه وكنا ننتظر أن يتحقق ، ويعني ثانيا المرأة العربية التي تتصف بكل الصفات التي تؤهلها للعمل جنبا الى جنب مع الرجل ولخوض غمار المعركة معه ، تملك أيضا مؤهلات تحمل المسؤولية ويعني ثالثا ان نصف مجتمعنا وأقصد النساء قد أخذ يشق طريقه نحو ملء فراغ احدثه غيابها عن الحياة العامة بفعل بعض الظروف التاريخية التي عبرها انسان امتنا وعبر مثلها انسان أمم أخرى » . كما يعبر قائد الامة عن سعادته من اشتراك المرأة في الانتخابات الفلاحية ووجودها في المجالس الفلاحية ويقول أيضا : « لابد أن نبتهج اذ نرى أن المرأة اخذت مكانها في مجلس الشعب » .

ويعبر عن ارتياحه لانخراط المرأة في مجال العمل القيادي الحزبي والسياسي ولذلك نسمعه يقول : « المرأة الان ذات حضور واضح في عضوية القيادات الحزبية وقيادات المنظمات الشعبية » .

ويبدو قضية المرأة حاضرة في مناقشات واجتماعات قيادة الحزب ويقول الرفيق الامين العام بهذا الشان : « انني اتفق واوافق على ماقيل بان المرأة يجب أن تندفع بسرعة لتاخذ مكانها الطبيعي اللائق ... ودائما ما نناقش هذا الامر في قيادة الحزب ».

ويعطي القائد الاسد للمرأة مكانة ، راقية ، متميزة ، ويحملها مسؤوليات عظيمة حين يقول : « المرأة هي نصف المجتمع ، وتربي نصفه الاخر » .

وعلى قاعدة هذه المفاهيم والافكار والقيم الخالدة التي عبر عنها البعث وقائد البعث اندفعت المرأة العربية السورية الى ساحات الحياة ، تؤدي دورها في مسيرة البناء الوطني ، والتقدم الاجتماعي ، وفي الدفاع عن الوطن وحماية منجزات الثورة ، واقتحمت ميادين العمل بقوة فغدا حقيقة القول : ان لا تنمية بدون المرأة . وتوفرت التشريعات والمعطيات القانونية التي تكفل لها اسهاما فاعلا في مسيرة التنمية ولم تشعر المرأة العاملة في بلدنا انها تضطهد تشريعيا لكونها امرأة ، كما اقبلت على

التعليم في كافة مراحله خاصة وان الزامية التعليم كانت من العوامل الهامة التي مكنتها من ذلك ، وانطلقت الى ساحات النضال كافة يوم نادى الوطن ، فحملت السلاح دفاعا عن الثورة ، واقتحمت المجال العسكري فحققت القفز العسكري النظري ، وفتحت امامها ابواب الكلية الحربية وارتقت الى اعلى درجات البذل والوعي حيث حققت الشهادة المقدسة .

وفي اكثر من مكان اثبتت المراة جدارتها بكفاءة عالية ، فاغنت قطاعاتها ، وبدات تاثيراتها تتجاوز هذه القطاعات الى واقع الحياة في مجتمعنا وبكل مجالاتها .. وفتحت الحركة التصحيحية وعطاءات الرفيق القائد امام المراة افاق المستقبل الامن حيث يريد لها الحزب موقعا متقدما ودورا كاملا بعد ان حفز المراة واطلق طاقاتها داخل نفسها ، وداخل مجتمعها ، واتاحت لها هذه العطاءات ان تعبر باكبر المعاني والدلائل عن حقيقة الانتماء الى الوطن .

واغنت المراة البعثية حياة الحزب الداخلية ، واغتنت بها وحققت حضورا فاعلا في كافة مراحل النضال الحزبي وبصل عدد الرفيقات الاجمالي الى ١٩٤ الفا اي ٢٣٪ من مجموع الجهاز الحزبي . ويدل توزيع الرفيقات حسب الشهادات العلمية على النهضة التعليمية في بلدنا فمنهن :

١٠٠ رفيقة يحملن شهادة الدكتوراة .

٤٣٠٦ رفيقات يحملن الاجازات الجامعية .

والباقيات يحملن شهادات المعاهد المتوسطة والثانوية والاعدادية والابتدائية وهذه الارقام تقريبية زادت حاليا بالتاكيد .

وتوج هذا الحضور النسائي الواسع في الحياة الحزبية في ارتقائها بجدارة وكفاءة عاليتين الى القيادات الحزبية فلدينا اربع نساء في اللجنة المركزية ورفيقة واحدة في لجنة الرقابة والتفتيش و ١٦ رفيقة في قيادات الفروع و ١٤٦ رفيقة في قيادات الشعب و ١١٥ رفيقة في قيادات الفرق في مجال القطر السوري .

والمراة في حزب البعث العربي الاشتراكي ليست رقما ، انها صاحبة حضور فاعل ، تسهم مع رفاقها في مسيرة العمل الحزبي ، وفي مسيرة البناء الوطني ، ويمتد دورها الى خارج المؤسسات الحزبية في مواقع الحياة العامة ونشر فكر البعث بين الجماهير ، والتعبير عن اهدافه ومواقفه ، ويترافق ذلك مع ارتقاء المراة الى الوزارة ، وازدياد عددها الى ٢١٪ عضوة في الدور التشريعي الجديد لمجلس الشعب ودخولها مجالات جديدة مثل القضاء والادارات العامة للمؤسسات الانتاجية والعمل

الدبلوماسي وزاد عددها في مجالات الطب والصيدلة والعلوم والتدريس الجامعي .

وترافق ذلك مع صدور تشريعات تمنحها حقوقا لم تكن تحلم بها من قبل وتتفوق بها عن غيرها من نساء الكثير من بلدان العالم اللواتي عبرن اكثر من مرة عن الدهشة لما حظيت به المراة السورية واذا عدنا الى الدراسة الدولية التي تطرقنا اليها في بداية حديثنا نرى كم هي المراة العربية السورية متفوقة وفاعلة ومؤثرة في عصر الرئيس الاسد الذي اتاح لها كل الظروف التي مكنتها من ممارسة دورها وانسانيتها ، وكرامتها ، واطلاق قدراتها ، وفتح بوابات الحياة كافة امامها ، وعلى الرغم من ذلك يقول الرفيق الامين العام : « ان بيننا وبين الموقع الذي يجب ان تصل اليه المراة مسافة طويلة جدا ، وعلينا ان نسرع الخطا لكي نضع كل شيء في نطاقه » .

والذي اريد ان اقوله في ختام هذه الدراسة : ان المعركة داخل المجتمع اليوم ليست بين الرجل والمراة من اجل ان يهزم احدهما الاخر ولكن الصراع من قبل المراة والرجل مع الرواسب الاجتماعية التي فرضت عليهما عبر الزمن ، وان المراة والرجل هما عنصرين في حياة واحدة تكتمل دون تنافر ، وتتكامل في شراكة حقيقية واذا كان على الرجل أن يمتلك حالة استعدادية في داخله ، وفي ممارسته ، لقبول فكرة هذه الشراكة والمساواة ، فانه يتحتم على المراة ان تدرك بان المعركة معركتها في النطاق العام وعليها مواصلة حركة التغيير المنظم سواء على المستوى الشخصي او المستوى العام خاصة وان معطيات كبيرة متوفرة لديهما الان .

كتاب
جديد

البعث
والثورة المتجدّدة

للرفيق عبد الله الأحمر
الأمين العام المساعد

دراسة تحليلية في سمات حزب البعث العربي الاشتراكي وتجربته القومية الرائدة

اعداد : هيئة تحرير المناضل

كثيرة هي الدراسات عن البعث ، انطلق مؤلفوها من مواقع مختلفة ومتنوعة منهم من مس الجانب التاريخي ومنهم من لامس الفعل السياسي في مرحلة تاريخية محدده من تاريخ البعث . ومنهم من حاول الاقتراب من الرؤية النظرية لنظرية البعث في هذا الجانب او ذاك .. وسواء اكان هؤلاء الباحثون داخل البعث ثم خارجه ، عربا واجانب ، فان بحوثهم بقيت قاصرة غير ناضجة لم ترق الى مستوى التحليل العلمي الدقيق ، والى مستوى الاحاطةبالعوامل الموضوعية والذاتية لنشاة البعث وتطوره في الزمان والمكان ، ومجرى نضاله التاريخي وذاته الثورية التي استلهمت تاريخ الامة

العربية ووضعت معالم تطورها في الحاضر وآفاق مستقبلها المنشود العتيد ...

في هذه الدراسة التحليلية للرفيق **عبد الله الاحمر** الامين العام المساعد لحزب البعث العربي الاشتراكي عن البعث والثورة المتجددة بحث اصيل فكري يتناول سمات حزب البعث العربي الاشتراكي وتجربته القومية الرائدة . نتلمس فيه الرؤية العلمية في العرض والتحليل والنقد والتصور ..

هذا ما جاء في عرض تقديم الكتاب الذي كتبه الرفيق الدكتور **احمد درغام** عضو القيادة القطرية رئيس مكتب الاعداد القطري .

اما ما جاء في مقدمة المؤلف هو التالي : ليس هذا الكتاب كتابا في التاريخ يضاف الى العدد الكبير من الكتب والابحاث التي وضعت عن تاريخ **حزب البعث العربي الاشتراكي** بالعربيةوباللغات العالمية الاخرى ...

وبخلاف الدراسة التاريخية فان هذا الكتاب يستخدم في معالجةلموضوعهالواسعوالغني ، منهجا تحليليا — تركيبيايهتم بدراسة الواقع العربي المعاصر في اطار اكتشاف مراكزه الاساسية الفعالة ، ونقاط الارتكاز الجوهرية في بنيته الكلية ، لان هذا المركز ونقاط الارتكاز وكذلك الشبكة العلائقية بينها تمثل مجتمعة مساحات التاثير الاساسية التي يعطي تفاعلها الصورة العامة ويحدد اتجاهات هذا الواقع ومساراته .

لكن مساحات التاثير هذه لا تتكون او تترابط تلقائيا بل ياتي تكونها ونسجها العلائقي نتاجا لتفاعل بين ما هو معطى في توجهه التلقائي وبين الفعل الانساني الخلاق والمبدع والهادف الذي تقوم به القوى الاجتماعية في نضالها ونشاطها وفاعليتها بهدف تعديل مسار التوجه التلقائي واخضاعه للتوجهات والاهداف المحددة اراديا وهذا هو الفرق الاساسي بين المجتمعات الانسانية وغيرها من التجمعات والتشكيلات في عالم الحيوان ...

وعلى هذا الاساس فان النهج التحليلي المناسب لدراسة الواقع في تغيره وتطوره يعتمد على الحقيقة القائلة بأن نضال الجماهير وحركتها يشكل عنصرا اساسيا في التركيب العضوي الداخلي للواقع وليس هو بحال من الاحوال عاملا خارجيا يجابه الواقع او يتصدى له من الخارج . وعلى هذا فان تلك القوى الاجتماعية المنظمة التي تلتزم نشاط الجماهير وحركتها هاديا لها ومقوما لممارساتها وميزانا لفكرها وتطبيقها هي القادرة فعلا على الاستجابة التاريخية لمتطلبات العملية الثورية **(التغييرية)** وهي المخولة حقا لتتبوأ دورا طليعيا فاعلا في مسار التاريخ ..

بهذا تتجدد السمة الاساسية المميزة **لحزب البعث العربي الاشتراكي** الذي استطاع دائما توطيد نسق التطور الذاتي بالتفاعل التام مع تطور حركة الجماهير ونشاطها ومصالحها ، والتطور الذاتي هنا يتضمن كل عناصر الحزب كقوة اجتماعية منظمة، العنصر التنظيمي والفكري والتطبيقي ، وهو تطور يرفض اساسا كل التعميمات المسبقة المبنية على النشاطات التأملية ..

جاء الكتاب مبوبا في ثلاثة اقسام رئيسة وهي :

القسم الاول :

حزب البعث العربي الاشتراكي ، الذات الثورية الفاعلة في الواقع العربي ..

القسم الثاني :

قضايا استمرارية الثورة ..

القسم الثالث :

القيادة التاريخية للمناضل حافظ الاسد الظاهرة والمضمون..

يتحدث القسم الاول عن الجذور التاريخية للبعث اذ يقول :

جاء البعث نتاجا لارث نضالي طويل ، لا يمكن تحديد بدايته مطلقا ، اذ كل مرحلة من مراحل تاريخ امتنا العربية الطويل كانت تتسم بنضال ابناء الامة وبصلابتهم في مجابهة التحديات ، كل التحديات التي تفرزها الطبيعة وتفرزها العلاقات الاجتماعية المتشابكة ، والتي تظهر نتاجا لتداخلات في البنية الاجتماعية التي تواجه حرية الانسان وانطلاقته الابداعية بنسق مكثف من صور الاستغلال والسيطرة والقهر ..

.. ثلاثة عناصر اجتمعت لتنتج الكل الثقافي المتميز .. الجغرافيا والتاريخ والانسان الحر المبدع .. ربما اجتمع في مناطق اخرى عنصران ونقص العنصر الثالث ، فلم تكتمل المعادلة .. اما في الوطن العربي فلقد اجتمعت العناصر الثلاثة وكان السبق التاريخي في اجتماع هذه العناصر من حظ هذا الوطن ، وكان السبق التاريخي قدر هذه الامة .

ويؤكد المؤلف : ان السبق في وضع اسس الحضارة العالمية المعاصرة وقاعدتها ومنطلقاتها القوية ، هو من مميزات انساننا العربي في جنوب الجزيرة وشمالها ، في بلاد الرافدين وسورية الطبيعية في وادي النيل وفي مناطق اخرى متعددة من هذا الوطن الكبير ...

.. التميز العربي ليس امتيازا شوفينيا بل هو سمة عامة مبنية على كم وكيف العطاء الحضاري المميز الذي قدمته هذه الامة للبشرية .

فالامة العربية ام الحضارة البشرية بلامنازع ومهما تطورت الحضارة وتشعبت وامتدت فروعها وتنوعت فان مثل هذا التطور لا ينفي الاسس والاصول والجذور . بل على العكس يؤيدها ويؤكدها . فكلما امتدت الفروع واستطالت الشجرة وعلت ، كلما كانت جذورها اشد متانة واعمق تسربا وافضل نوعية ، مما يؤكد

ان الامة التي غرست هذه الجذور ورعتها كانت امة عظيمة ومتميزة فعلا . فخصائص وسمات عديدة تميز المسيرة الحضارية لامتنا العربية فهي تتسم بالاستمرارية والشمول والانفتاح ..

ويتطرق الكتاب الى جذور القومية العربية حيث ان هذه القومية هي تعبير عن وعي الامة لذاتها .. اذ ان تكوين الامة لا بد ان يلازم تكوين وعيها لذاتها اي قوميتها .. لان الامة تنتقل من مجرد كتلة بشرية الى امة عندما تتقد قوميتها اي عندما تعي وجودها وعيا كاملا .

وعن الجذور الاجتماعية للبعث ، حيث ان المجتمع يمثل حقل تعايش لعديد من القوى الاجتماعية المتعارضة او المتفقة في مصالحها وتوجهاتها ، وبالتالي في وعيها وفهمها للواقع بكل ابعاده ..

يقول ان هناك اسئلة عديدة تطرح لا بد للنظرية البعثية من الاجابة عليها في هذا المجال ...

وتقسيم الاتجاهات الاستعمارية والامبريالية تتلخص في :

- تقسيم بلاد العرب وتجزئتها الى اكبر عدد من الاجزاء .
- توطيد آليات الاستعمار الجديد لنهب ثروات العرب واستغلالهم ...
- زرع قاعدة امبريالية مركزية في قلب الوطن العربي ...
- الحيلولة دون قيام اية وحدة عربية وتعطيل اية وحدة عمل عربي مشترك ...

وعن المنطلقات الذاتية لنشوء البعث جاء : من المؤكد ان الجوانب الموضوعية للواقع لاتنشىء بحد ذاتها اطر تغيير هذا الواقع وتطويره ، وان كانت تمثل المناخ اللازم لنشوء العنصر الذاتي في العملية الثورية ..

والعامل الذاتي هذا رغم كونه نتاجا للواقع الموضوعي الا انه في فعاليته المركزة مؤثر اساسي في عملية تصعيد الواقع وتغييره وملائمته ، وان الواقع الموضوعي غالبا ما كان يشكل محرضا للاستجابة ودون ان يكون اطارا للتأقلم والاستسلام ..

ويستعرض الكتاب السمات التنظيمية الميمزة للبعث ، لان المقدمات تعطي الاطار المنهجي العام الذي يمكن من خلاله وعلى اساسه تحديد سمات الحزب والتعرف على ميزاته :

- **الحزب وريث طبيعي للحركة النضالية العربية ..**
- **المنطلق القومي هو الاساس ..**
- **المنطلق الجماهيري والتقدمي والاشتراكي ..**
- **الالتزام الدائم بقانون تطابق الوعي والفعل والفاعل ..**

وانطلاقا من هذه المقدمات العامة التي استخلصناها يمكن تحديد سمات الحزب في فكره وتنظيمه .

ويتطرق الى قصور التفسير « التقني » للمسالة التنظيمية ، والى العلاقة بين البنيتين التنظيمية والفكرية ، والى المسالة التنظيمية وحياة الحزب الداخلية .

واشار الى السمات الايديولوجية للحزب التي تتجسد بـ :

- **ذات مرتكز جماهيري .**
- **ايديولوجية قومية — اشتراكية .**
- **ثورية .**

ويجيب على سؤال كبير حول الطبيعة المركبة لهذه العلاقة واتجاهاتها وتشكيلاتها وقوانينها .

اما القسم الثاني من الكتاب الذي حمل عنوان قضايا استمرارية الثورة فقد بحث بمنطلقات التغيير الجذريه في القطر العربي السوري ـ ثورة الثامن من آذار ، والثورة كعملية تغيير نوعي .

وقسم المراحل الى اثنتين لكل منهما معالمها وسماتها الخاصة وهاتان المرحلتان هما :

١ ـ مرحلة التكوين الثوري المسبق .

٢ ـ مرحلة التكوين الثوري اللاحق على الصعد عامة (القطري ـ القومي ـ الدولي وعلى صعيد الحزب نفسه) .

وتناول التصحيح وقضايا قدرة الثورة على الاستمرارية وفلسفة التصحيح ونضوج الوعي الذاتي اذ هي تعبير عن عملية تطبيع المسار النضالي بمعنى احلال قوانين تطوره الطبيعية وتخليصه من معوقاته الذاتية ليس هذا فقط بل ان فلسفة التصحيح تمثل منطلقا جوهريا يتلازم مع التحرك نحو المستقبل ويعطي هذا التحرك سماته الاساسية لانه ليس المهم فقط ازالة العوائق وانما المهم ايضا جعل المسار اللاحق منيعا عن ظهور العوائق .. **ويخلص الى** ان فلسفة التصحيح فلسفة ايجابية بناءة وليست فقط فلسفة هدم العوائق التي ظهرت في مرحلة سابقة من مراحل التطور ..

وتحت عنوان : التصحيح .. المقدمات والاسباب جاء : لا مبالغة في القول ان حزب البعث العربي الاشتراكي بدأ فعليا بتطبيق نظريته السياسية بشكلها الكامل بعد قيام الحركة التصحيحية في السادس عشر من تشرين الثاني عام ١٩٧٠ ..

ويخلص من هذا القسم للقول : ... **انتقلت سورية في عهد** ثورة آذار وبعد الحركة التصحيحية بشكل خاص من موقع الانفعال الى الفعل ..

اما القسم الثالث من الكتاب فقد خصصه للبحث في القيادة التاريخية للرفيق المناضل حافظ الاسد الظاهرة والمضمون ..

انطلق في بحثه من الاطر المنهجية المتكاملة التالية :

ـ جدلية دور الفرد والجماعة .

ـ جدلية دور الفرد المميز (**القائد والبطل**) والجماهير .

ـ دراسة حياة القائد المميز **حافظ الاسد** ، ونضاله في اطار مسيرة البعث والمسيرة الجماهيرية عموما .

يقول : ان دراسة القيادة التاريخية **للرفيق حافظ الاسد** تكون ذات مغزى اذا انطلقنا من حقيقة أن حافظ الاسد هو قائد عظيم لمسيرة عظيمة ، مسيرة شعب عظيم ، وحزب عظيم ، وبالتالي ان هذه القيادة التاريخية هي جزء من هذه المسيرة نتيجة لمرحلة ناضجة ومتطورة في تاريخها وان هذا الجزء يمثل في هذه المرحلة الناضجة بالذات الجزء الاهم القادر لما للقائد حافظ الاسد من خصائص ذاتية وشخصية تدفع هذه المسيرة اشواطا الى الامام ، وعلى اساس قانون التواصل وقانون التسارع لدرجة تصبح معها المسيرة نفسها ، في تطورها اللاحق وكأنها نتاج لفعالية القائد ويصبح معها التوجه الذي تتخذه المسيرة مشروطا بنهج القائد ومحددا بنشاطاته وفعاليته ، وفي الوقت نفسه وبسبب التكامل والانسجام بين العناصر يكون نهج القائد تعبيرا حقيقيا عن نهج الحزب وتطلعات الجماهير ورمزا لاهدافها ومطامحها .

يقول الرفيق الرئيس حافظ الاسد :

« ليس في الامر ما يدعو لان اكون لغزا ، فانا لست الا مواطنا عاديا من ابناء وطني حملت المسؤولية الاولى ، واستمد القدرة في تحمل هذه المسؤولية من ثقة الشعب » .

نشـــاطات ووثـائق

القيــادة القـومـيـة

● شارك الرفيق عبد الله الاحمر الامين العام المساعد للحزب في اعمال المؤتمر التاسع لاتحاد المؤسسات العربية ـ الامريكية ـ فيا آراب ـ الذي عقد في بيونس ايرس بالارجنتين بدعوة من حزب العدالة الاجتماعي البيروني وقيادة ـ فيا اراب ـ.

والتقى الرفيق الاحمر بالرئيس الارجنتيني كارلوس منعم حيث نقل له رسالة شفهية من الرفيق الامين العام للحزب رئيس الجمهورية .

كما اجرى محادثات مع حزب العدالة الاجتماعي البيروني تم على اثرها توقيع اتفاق تعاون بين الحزبين حزب البعث العربي الاشتراكي وحزب العدالة البيروني واجرى ايضا اتصالات عديدة ولقاءات مع فعاليات الجالية المنحدرة من اصل عربي في كل من الارجنتين وتشيلي والبرازيل واسبانيا ، كما التقى بقيادات احزاب عديدة واهمها الحزب الديمقراطي المسيحي وحزب (من اجـــل الديمقراطية) و (الحزب الاشتراكي) في تشيلي .

وفي المؤتمر التاسع لـ (فيا ـ آراب) القى الرفيق الاحمر كلمة نقل في بدايتها تحيات الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب رئيس الجمهورية . كما نقل اهتمام الاهل في الوطن الام بالمغتربين العرب وابنائهم ، واستعرض الروابط بين المغتربين في اوطانهم الجديدة وبين اوطانهم التي انحدروا منها مؤكدا اهمية المحافظة عليها وتنميتها واستمراريتها واهمية اللغة العربية وتوسيع تعليمها .

وتناول في كلمته الوضع الراهن في المنطقة وما يواجهه العرب من تحديات تتعلق بمصيرهم وتهدد مستقبلهم من قبل العدو الصهيوني واكد عدالة القضية العربية واهمية تضامن العرب لمواجهة التحدي وحشد الامكانات والطاقات العربية من اجل المعركة الرئيسية والابتعاد عن المعارك الهامشية والترفع عن الخلافات والعمل على استقطاب تأييد العالم .

واشار الى المأساة التي نجمت عن احتلال العراق للكويت وما تركته هـذه المأساة من آثار سلبية على العرب بشكل عام واستفاد منها اعداء الامة العربية . ونوه الى المخاطر المحدقة بالوطن العربي والعراق قبل غيره اذا بقي الوضع الراهن على حاله ، واكد اهمية بذل الجهود بحيث تنصب على انسحاب العراق من الكويت وعودة الشرعية له تنفيذا لقرار القمة العربية وقرارات الامم المتحدة .

واشار الى الوضع في لبنان وجهود سورية المبذولة لتحقيق الوفاق الوطني ودعم الشرعية وبسط سيادتها على جميع اراضيه ، وثمن عاليا بطولات الانتفاضة في الاراضي العربية المحتلة .

واصدر المؤتمر في ختام اعماله بيانا حيا فيه صمود العرب السوريين في الجولان وطالب بانسحاب القوات الاسرائيلية من الاراضي العربية المحتلة ، واكد على الحقوق الثابتة للشعب العربي الفلسطيني وتأييد نضاله المتمثل بالانتفاضة كما اكد على وحدة لبنان واستقلاله وحيا المقاومة الوطنية اللبنانية الباسلة ، وحول ازمة الخليج ناشد المؤتمر الدول العربية السعي لايجاد حل عربي لهـذه الازمة وتحقيق التضامن العربي .

وفي طريق عودته التقى في مدريد مع رئيسة نائب العلاقات الدولية في الحزب الاشتراكي الاسباني وجرى خلال اللقاء تبادل الاراء حول العلاقات الثنائية بين حزب البعث العربي الاشتراكي والحزب الاشتراكي الاسباني وعددا من الاجراءات لتطويرها ، كما تناول البحث القضايا الدولية الراهنة ولا سيما التطورات في المنطقة العربية وبخاصة ازمة الخليج ومخاطرها وانعكاساتها على المنطقة .

كما تحدث الى اعضاء الجالية العربية السورية في مدريد خلال اجتمـــاع للجالية في مبنى السفارة السورية عن الاوضاع والتطورات في المنطقة العربية ودور الجالية في توضيح قضايانا العادلة للرأي العام الاسباني وكسب الدعم والتأييد لها.

● شارك الرفيق الدكتور فواز صياغ عضو القيادة القومية الاحتياط عـلى رأس وفد حزبي في اعمال المؤتمر السابع عشر للحزب الشيوعي القبرصي ـ آخيل ـ الذي عقد اجتماعاته في قاعة المؤتمرات في العاصمة نيقوسيا ..

هذا واستقبل السيد ديميتيوس كريستوفياس الذي اعيد انتخابه امينا عاما للجنة المركزية للحزب الشيوعي القبرصي الرفيق الدكتور صياغ الذي قدم التهـاني للرفيق كريستوفياس باسم القيادة القومية لحزبنا وعلى رأسها الرفيق المناضـل حافظ الاسد الامين العام للحزب وتمنيات حزب البعث العربي الاشتراكي لحزب آخيل القبرصي بمتابعة نضالـه في سبيل تحقيـق اهدافه ومبادئـه والتصدي للمحاولات الامبريالية والصهيونية واعوانهما في المنطقة ولتحقيق الامن والاستقرار والسلام في منطقة الشرق الاوسط والعالم وفي سبيل تحقيق التقدم والازدهار لشعب قبرص الصديق .

منظمات الحزب القومية داخل الوطن العربي

القطر العربي السوري

● اقامت قيادة فرع دمشق للحزب مهرجانا خطابيا مركزيا تمجيدا للذكرى السابعة عشرة لحرب تشرين التحريرية المجيدة . حضر المهرجان الرفيق عبدالله الاحمر الامين العام المساعد للحزب والرفيق الدكتور زهير مشارقة نائب رئيس الجمهورية والرفاق في القيادتين القومية والقطرية للحزب واعضاء القيادة المركزية للجبهة الوطنية التقدمية والوزراء والرفاق امناء واعضاء قيادات فروع الحزب واعضاء قيادات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية وجماهير غفيرة من الاخوة المواطنين ...

وقد القى الرفيق الدكتور مشارقة كلمة حزب البعث العربي الاشتراكي تحدث فيها عن مجريات ونتائج حرب تشرين التحريرية التي خاضت غمارها قواتنا المسلحة الباسلة بقيادة المناضل حافظ الاسد . وقال الدكتور مشارقة : ان حرب تشرين منارة عز وفخار للجماهير العربية والاجيال العربية القادمة ، وهي ملحمة خالدة تؤكد تصميم شعبنا على تحقيق النصر . ونقل الدكتور مشارقة الى الجماهير العربية بهذه المناسبة والى قواتنا المسلحة الباسلة التحيات القلبية من بطل التشرينين تشرين التصحيح وتشرين التحرير الرئيس المناضل حافظ الاسد وعهدا منه على ان تبقى الوية الجهاد خفاقة ومسيرة النضال متواصلة حتى تتحقق اهداف الامة العربية كاملة في تحرير الارض واسترجاع الحقوق .

وتطرق الدكتور مشارقة الى التطورات الراهنة في المنطقة فقال : ان النظام العراقي تورط في حرب مع الثورة الاسلامية في ايران اهدرت طاقات البلدين ، والان يجتاح هذا النظام بلدا عربيا شقيقا مما ادى الى هدر الطاقات وتمزيق الصفوف العربية واستجرار القوات الاجنبية الى المنطقة من كل حدب وصوب مع ما يعنيه ذلك من أن الاجنبي يحمي العربي من العربي ، كما ان القضية الفلسطينية تراجعت ولم تعد أولى اهتمامات العرب واتاحت المجال امام العدو الصهيوني ليستقدم المزيد من المهاجرين اليهود ويوطنهم حيث يشاء .

وقال : اننا نريد لما يجري في الكويت ان يقف ، وان الاحداث اكدت سلامة مواقف سورية وسداد ارائها في مختلف الشؤون لانها مواقف قائمة على الحق والصدق وعلى مستوى عال من الوعي القومي ولا تاخذ بالحسبان الا المصلحة القومية العليا للامة العربية ، واكد ايضا ان سورية ستقدم كل اشكال الدعم والمساندة للبنان ، وان على جميع اللبنانيين الالتزام بوثيقة الوفاق ودعم الشرعية لانهاء الحرب الاهلية ، كما اكد مساندتنا الكاملة لنضال اهلنا في الجولان ولبنان والاراضي المحتلة .

واختتم كلمته بالتاكيد ان سورية ستستمر بقيادة الرفيق المناضل حافظ الاسد في العمل لتحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو الصهيوني ..

هذا والقيت في المهرجان كلمات المنظمات الشعبية والنقابات المهنية والجبهة الوطنية التقدمية .

القطر العراقي

● صدر مؤخرا العدد — ٥٨ — لشهر ايلول من صوت الجماهير — الجريدة المركزية لحزب البعث العربي الاشتراكي — قيادة قطر العراق — وقد ضمت جملة من المواضيع والدراسات السياسية والفكرية الهامة والتي تناولت آخر تطورات الوضع في المنطقة والعراق وخاصة بعد اجتياح النظام العراقي للكويت وما جره ذلك من مضاعفات تهدد الامة العربية بافدح الاخطار .

تصدر العدد نص الكلمة الهامة التي القاها الرفيق المناضل حافظ الاسد الامين العام للحزب ، في حفل تخريج دورة الشبيبة الخامسة للمظليين وذلك تحت عناوين أبرزت تحذير الرفيق الامين العام من الاخطار القادمة التي تهدد الامة العربية نتيجة اجتياح العراق للكويت واستجرار القوات الاجنبية الى منطقة الخليج ، وكذلك تاكيده على وحدة الامة العربية وبحث سورية العربية عن الطريق الذي يفيد العراق واننا نحن لسنا مع قوات اجنبية في مكان من الوطن العربي ، وان الوحدة العربية لا تتحقق بالغزو والضم والمشكلة الحقيقية هي احتلال الكويت ولا يمكن أن نترك الخليج وعربه للاجانب .

اما افتتاحية العدد التي جاءت تحت عنوان « انقاذا للعراق والامة العربية » فقد كشفت عن ان امريكا لم تفاجأ باجتياح الكويت بل عرفت به مسبقا وتغاضت عنه لانه سيوفر لها الذريعة لارسال حشودها الضخمة الى المنطقة لتؤكد هيمنتها عليهـــا .

وبعد ان استعرضت الافتتاحية اخطار الغزو ومضاعفاته وانعكاساته السلبية على العراق والامة العربية ، اختتمت بالقول انه ليس من خيار لنا نحن العراقيين غير استعجال اللحظة التي آن أوانها ، وغير تعبئة كل الجهود لكل عراقي لتقريب ساعة الخلاص ، واسقاط الطاغية بجهد شامل واحد كي تتوقف المآسي التي تسبب فيها ، وآن الاوان أن تكون مرحلة صدام حسين مجرد كابوس بغيض تستفيق منه أمتنا وعراقنا الى عالم الضياء .

بقية المواضيع والدراسات المنشورة في العدد عالجت هي الاخرى مختلف شؤون وقضايا العراق الداخلية ، مثل الحديث عن التواطؤ الامريكي مع النظام العراقي « فقد وصل الامريكيون الى الخليج على متن الدبابات العراقية » والمآسي التي يعيشها شعبنا في العراق نتيجة بطش النظام وقمعه ولافتقار العراق الى المواد

الغذائية الاساسية والادوية ، وكذلك التغييرات الكبيرة والمتسارعة التي تجري في مراكز السلطة نتيجة تزايد المعارضة لممارسات صدام .

وتحدثت الجريدة باسهاب عن دور الحركة الوطنية العراقية في العراق في مواجهة النظام وتجنيد الطاقات والامكانات لاسقاط صدام ونظامه .

القطر السوداني

أصدرت منظمه حزب البعث العربي الاشتراكي في القطر السوداني بيانا حول الاوضاع في الخليج نتيجة الغزو العراقي للكويت فيما يلي نصه :

لازالت الاوضاع في منطقة الخليج تتفاقم بسرعة منذرة بعواقب وخيمة على المنطقة العربية والسلام العالمي ، بعد ان ادى الاجتياح العراقي لدولة الكويت العربية الى فتح الابواب والنوافذ على مصراعيها للتدخل الاجنبي المباشر على الاراضي العربية واحدث انقساما حادا في الصف العربي وهمش الصراع العربي الصهيوني بتحويل انظار العالم الى حرب الخليج الثانية .

يجيء الاجتياح العراقي لدولة الكويت ، والعرب اكثر مايكونون بحاجة لتضامن عربي فعال في وقت يتعرض فيه الوطن العربي الى اخطار حقيقية من جراء المتغيرات الدولية وفي ظل الوفاق الدولي ومحاولات القوى الامبريالية والصهيونية استثمار الاوضاع الدولية وتوظيفها لخدمة اهدافها المجرمة في الوطن العربي ،حيث تدفق الهجرة اليهودية الى الاراضي العربية المحتلة ومواصلة القوى الصهيونية اجرامها لوقف الانتفاضة الفلسطينية وفرض التسوية المذلة وتصفية قضية فلسطين الى الابد بقيام دولة اسرائيل الكبرى .

تصاعد الرفض العربي والدولي لاحتلال العراق لدولة الكويت التي استباحها جند صدام وعاثوا فيها فسادا تندى له الجباه ، ويتمادى طاغية العراق في موقفه الرافض لصوت العقل وكل القرارات الدولية والعربية بعد ان داس على المواثيق الدولية والعربية ومزقها اشلاء بعدوانه الاثم على دولة الكويت العربية .

ان موقف صدام لا ينطلق من مصلحة قومية او مصلحة وطنية ولكنه موقف في خدمة القوى الامبريالية والصهيونية تماما كما كانت حربه ضد الثورة الايرانية وتراجعه الاخير عنها بعد الكم الهائل من الخسائر البشرية والمادية – في حرب الثمانية اعوام – وموقفه بجانب العماد المتمرد المتصهين ميشيل عون في لبنان ، وبرغم محاولات التضليل التي يمارسها نظام صدام حسين بمخاطبته لعواطف العرب والمسلمين ها هي النتائج الملموسة لاجتياحه الكويت ومنها على سبيل المثال :

– فتح الباب امام التدخل الاجنبي ونشر قواته واساطيله في منطقة الخليج واحكام سيطرته على ثرواتها .

– احداث انقسام حاد في الصف العربي وتدمير كل ما تحقق عبر سنوات من النضال القومي .

– تهميش الصراع المركزي للعرب مع الصهيونية والامبريالية واغراق المنطقة في صراعات تارة اسلامية اسلامية واخرى عربية عربية وتهيئة المسرح العربي لتسوية ستكون على حساب العرب ولاعادة ترتيب الاوضاع في المنطقة .

– اهدار الامكانيات المادية والعسكرية لامة العرب في غير موضعها الصحيح واتاحة الفرصة للقوى الامبريالية لامتصاص الفائض العربي .

– اخطار الدمار الشامل للمنطقة وثرواتها في حال نشوب حرب تبدو لها بداية بلا نهاية .

– تعزيز مخاوف الدول الخليجية الامر الذي يدفعها للبحث عن الحماية الاجنبية ولفترة طويلة .

– تشويه الدعوة للوحدة العربية .

لقد ادخل صدام حسين بسبب اطماعه المحدودة في الثروة والمنفذ الى مياه الخليج المنطقة في نفق مظلم وعرض المصالح القومية لامة العرب الى مخاطر حقيقية سياسية واقتصادية ولا مخرج منها الا بازالة اسبابها المباشرة المتمثلة في احتلال دولة عربية لدولة عربية اخرى بالقوة الغاشمة ، بانسحاب العراق من دولة الكويت دون قيد او شرط ، وبهذا تخف حدة التوتر في المنطقة وتجنيبها مخاطر الدمار العام ، وتبقى ازالة آثار هذه الخطيئة الشنعاء مسئولية العرب جميعا ، اما طاغية العراق فالشعب العراقي اولى بمحاسبته على كل مااقترف في حق شعب العراق والامة العربية .

لابد من الاشارة هنا الى مواقف بعض الحكومات العربية المترددة في ادانة العدوان فقد كان موقفا مخزيا ومتعاميا عن المصالح العربية العليا مقابل مصالح محدودة وكان له الاثر البالغ في تمادي صدام في ضلاله وتمسكه باحتلال الكويت ونهبها ، وهم بهذه المواقف المرتجفة شركاء في الجريمة ولكن مواقف تلك الحكومات لا تعبر عن ارادة شعبها بل هي مواقف معزولة .

ونحن اذ ندين موقف المعتدي والداعمين للعدوان نطالب بالالتزام الصارم بالقرارات العربية والدولية فليخرج العراق من ارض الكويت والامة العربية كفيلة باخراج الاجنبي واساطيله من المنطقة .

والخلود لرسالتنا

الخرطوم في سبتمبر ١٩٩٠

حزب البعث العربي الاشتراكي
منظمة السودان

منظمات الحزب خارج الوطن العربي

منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا

● اصدرت قيادة منظمة الحزب في تشيكوسلوفاكيا بيانا حول التطورات الاخيرة في الخليج نتيجة الغزو العراقي للكويت وقد تم توزيعه على نطاق واسع شمل كافة التجمعات الطلابية العربية والتنظيمات السياسية على الساحة التشيكوسلوفاكية وقد جاء فيه :

ان ما يحدث في الخليج العربي محزن ومؤلم لكل عربي فهو هدر للطاقات وتمزيق للصفوف ، فغزو الكويت من قبل النظام العراقي كارثة كبرى تعيد صور الجاهلية . وموقف سورية انطلق من الحرص على الامة ، فالنظام العراقي وجه ضربة قاصمة للامن العربي القومي وللاقتصاد العربي وسبب افدح الاضرار بالقضايا والمصالح العربية وفي مقدمتها قضية الصراع العربي ـ الصهيوني .

وقال البيان : لقد نتج عن الغزو تواجد مكثف للقوات الاجنبية والجميع يرفض هذا الوجود في اية بقعة عربية ، وقد اكدت سورية على لسان قائدها الرفيق المناضل حافظ الاسد رفضها القاطع لهذا الوجود واصرارها على انهائه ، وعندما ينتهي الغزو العراقي للكويت ستنتهي كل الاسباب التي أدت الى استقدام القوات الاجنبية وسيمتلك العرب الحجة للطلب من القوات الاجنبية الخروج .

وحول تواجد القوات العربية في الخليج قال البيان : في كل الحالات يجب على العرب أن يشاركوا في حماية اي شقيق عربي يشعر بالتهديد من قبل شقيق عربي اخر ، واننا نقوم بما يجعل هؤلاء المواطنين العرب في الخليج يشعرون أنْ ليس الاجانب وحدهم هم حماته ، انما حماتهم هم العرب .

منظمة فرنسا

● اصدرت منظمة الحزب في فرنسا وفرع الاتحاد الوطني لطلبة سورية بيانا حول التطورات في الخليج نتيجة الغزو العراقي للكويت ، تم توزيعه في الكليات الجامعية في باريس والمدن الفرنسية . جاء فيه : ان غزو العراق للكويت هو عمل مرفوض ومدان بكل المقاييس وما على النظام العراقي الا الاستجابة للارادة العربية والانسحاب فورا من الكويت لان الاجتياح العراقي صرف الانظار عما يجري في الاراضي العربية المحتلة من فظائع وقمع على يد القوات الاسرائيلية ، وهذه اولى الثمار التي قطفتها اسرائيل نتيجة التصرف الارعن للنظام العراقي ..